كتاب القبسات

- إن تأثير الموعظة لا يتحقق إلا لمن يرغب في سلوك طريق الله تعالى ويخشى منه.

- إن النور يكشف الحجب، ولكنه قد يكون حجابا إذا انشغل به العبد عن منور النور.

- إن الأجواء العبادية مشتل خصب لإنماء بذور الخير، إذا أحسن العبد استغلالها.

- إن من يُقحم نفسه فيما لا يعنيه، يفرّط فيما يعنيه، بدون أن يحقق المصلحة المرجوة.

- إن الله تعالى وعد بالزيادة مع الشكر، ولا شك أن زيادته من الفضل الذي لا حساب له.

- إن تحمل أذى الخلق لكونهم عيال الله تعالى؛ من موجبات تحقيق الحب الإلهي في النفس.

- إن الآية هي علامة لذي العلامة، والذي لا يعرف لغة العلامة كيف يتعرف على ذي العلامة؟!..

- إن من تشمله يد العناية الإلهية، يتولى الله تعالى تصريف شؤونه في كل صغيرة وكبيرة.

- إن ما يدفع الإنسان لأنواع الملذات؛ هو الصورة الذهنية المضخمة التي يزينها الشيطان.

- إنه لمن الضروري مراقبة المحادثات الباطنية؛ لئلا تتحول إلى أفعال موجبة لسخط الله تعالى.

- إن المتعالي عن عالم اللذائذ الحسية، قد خرج من أسر عظيم وقع فيه أهل الدنيا.

- إن الباحثين في الطبيعة عيونهم كآلة الكشف الصماء، لا تبصر من جمال المبدع شيئا.

- إن ما يُعطاه العبد في الذكر الدائم، لا يُعطاه في خدمة الخلق، وهو ذاهل عن الحق تعالى.

- إن المؤمن يجمع بين المقامين: خدمة الخلق، وذكر الحق؛ لئلا يحرم من بركات أحدهما.

- إن ترك ما يوجب سلب الالتفاتة الإلهية، أولى من استرجاعها؛ لأنه يحتاج إلى جهد جهيد.

- إن الاصطفاء الإلهي يوفر الكثير من المعاناة والتعثر، إلا إنه يعد من أغلى أسرار الوجود.

- إن تعمق الإحساس بالمعية الإلهية في نفس الإنسان؛ طارد للشعور بالوحشة والوحدة.

- إن مَنْ يبذل وقته فيما يعرّضه لسخط الله تعالى، كمن بذل ماله في شراء ما فيه هلاكه.

- إن خير ما يملأ به ساعات الفراغ، السياحة في عالم الفكر والمناجاة مع المولى.

- لابد من إقناع النفس ببعض الحقائق المحركة لها، حتى تنقاد إلى ما فيه صلاحها.

- إن الاقتراب من أماكن المعصية، والقلوب العاصية؛ إنما هو دخول في حيز مرمى الشياطين.

- إن تزاحم الخواطر في الصلاة من مكائد الشيطان؛ لصرف المصلي عن مواجهة المولى.

- ينبغي للسالك الاستمداد من الله تعالى، لاستيعاب معاني القرآن الكريم بحقائقها الملكوتية.

- إن العبد من دون السيطرة على جهازي الفكر والقلب، لا يكاد يستقيم له سير في هذه الحياة.

- إن المتعمق في العلوم الطبيعية، ينظر إلى الشرائع بتقديس واعتقاد، وتعبد ممزوج بالتعقل والقبول.

- إن كل خدمة للمؤمن المنتسب لله تعالى هي خدمة لرب العالمين، وكل أذى له هو أذى لله تعالى.

- إن المؤمن يتعامل بحذر مع ما يحسه من علامات الإقدام أو الإحجام؛ لئلا يقع في تلبيس إبليس.

- إن منْ يبخل بماله، فالأجدر به أن يبخل ببذل ساعات من عمره للآخرين من دون عوض.

- إن المؤمن المبتلى بالتشويش الباطني، عليه بتفويض الأمر إلى مسبب الأسباب من غير سبب.

- إن التأثر العميق بمصائب أهل البيت (عليهم السلام) يدعو العبد إلى الولاء العملي والمتابعة الصادقة.

- إن التعمق في العلوم الطبيعية، يعين على معرفة عظمة الصانع؛ مما يوجب زيادة الارتباط به تعالى.

- إن النوم انقطاع عن الله تعالى، لانتفاء الذكر -سواء بالقلب أو باللسان- مما يدع العبد فقيرا يوم القيامة.

- إن مراجعة الروايات التي نصت على العقوبات المرتبطة بالذنوب، تجعل العبد يحترز من الوقوع فيها.

- إن التصرف في الشريعة هو من الأمور العظيمة، لما فيه من التقول على المولى، وتحريف مسيرة العباد.

- إن العبد حريص على نيل رضا صاحب الأمر (عليه السلام)؛ لأن رضاه كاشف عن رضا الله تعالى بل ملازم له.

- ينبغي الحذر من مؤلفات المنحرفين عن خط أهل البيت (عليهم السلام)، وخاصة في مجال الأخلاق والاعتقاد.

- إن الإكثار من ذكر الموت، يمهّد للعبد السبيل للإخلاص، والدخول في زمرة المخلَصين والمصطفَين الأخيار.

- إن حيازة الأجر والثواب أمر يختص بالآخرة، وتحقيق القرب من المولى الجليل له أثره في الدنيا والآخرة.

- ينبغي للساعي في هداية الخلق، أن يفتح شهيتهم لتقبل الهدى الإلهي، وسلوك أبسط الأساليب لإقناعهم.

- إن العبد مأمور ببذل ما في وسعه من الحركة في طريق الله تعالى، ومن ثم تتحقق له البركة الإلهية.

- إن العبد مقصر في تزيين أكثر المخلوقات قابلية للجمال والكمال، ألا وهي نفسه التي بين جنبيه!..

- إن المؤمن لا تنتابه حالات الانهيار التي تصيب أهل اللذائذ، وإن كان في أشق الظروف وأمرّها!..

- إن التسمية قبل الفعل من الأكل وغيره، نوع استئذان من العبد في التصرف فيما يملكه الله تعالى.

- إن مَنْ يترقى في سلم التكامل، يرى أن من أشق الأمور عليه، الالتفات إلى ما سوى الله تعالى.

- إن الامتلاء بالطعام والشراب يسبب التثاقل الطبعي، فيحس العبد بحالة من البعد عن الله تعالى.

- إن العبد لا يعنيه في أموره إلا ما أُمر به من السعي وراء الأسباب، وبعد ذلك يوكل الأمر للمولى.

- إن تزيين الإيمان في القلوب من شؤون المولى، وهو لا يترتب على الوعظ المجرد من الإخلاص.

- إن العبد قد تزوي عنه الدرجات العالية لعدم قابليته لتلقيها، لا بخلا من جهة فياضية الله تعالى.

- إن الشيطان حريص على مصادرة مكتسبات العبد ونجاحه في الاستقامة، وذلك بإيقاعه في الحرام.

- إن الميل والرغبة الجامحة في الشيء، من دواعي النجاح في أي مجال: دنيويا كان أو أخرويا.

- إن المشتغل بتهذيب الظاهر مع إهمال الباطن، كمن يريد إدارة الحكم وشؤون القصر بيد غيره.

- إن معاشرة الخلق تكشف دفائن الصفات التي أخفاها صاحبها، أو خفيت عليه في حال عزلته.

- إن أساس التحليق في عالم العبودية: استشعار الحب تجاه المولى الجليل، والميل لما يريده.

- إن العبد يصل بعد مرحلة من المجاهدة المتقدمة، أنه لا يميل إلى الحرام فضلا عن ارتكابه.

- إن الإدبار الاختياري قد يحرم العبد نعمة الإقبال مرة أخرى، وهي عقوبة قاسية لو تعقلها العبد.

- إن من الأمور المهمة، هو استغلال لحظات الإقبال على المولى الجليل في أي ظرف كان صاحبه.

- إن الوقوف أمام النفس ضروري، لتعويدها على التنازل عن هواها، لحكم العقل المدير لشؤونها.

- إن إيمان العبد كالجوهرة القيّمة في يده، كلما ازدادت قيمتها ازداد حرص الشياطين على سرقتها.

- لو تعمق في نفس الإنسان الإحساس بالمعية الإلهية، لما انتابه شعور بالوحدة والوحشة أبدا.

- إن الأولياء يجمعون بين عدم التفات الباطن إلى ما سوى الحق تعالى، مع اشتغال الظاهر بالخلق.

- إن منْ لا يسعى لاستئصال الصفات القلبية المهلكة؛ فقد ينعكس أثرها واقعا، ويتورط في المعصية.

- إن السيطرة على القلوب لا قيمة لها، إلا لغرض الهداية والإرشاد، ولا ضمانة لدوام السيطرة الكاذبة.

- إن الخير بيد الله تعالى، يصيب به من يشاء من عباده، بسبب من يشاء، وبما يشاء، وكيفما يشاء.

- إن المتيقن بمبدأ التعويض من الحكيم القدير؛ تطيب نفسه بسلب المعوَّض ما دام العوض عظيما.

- إن الحب انجذاب نحو المحبوب الذي استشعرنا جماله، والميل إلى المحبوب يستلزم الميل إلى متعلقاته.

- إن إشراف المعصومين (عليهم السلام) على عالم الشهود–مع كونهم في عالم الغيب– مما لا ينكر عقلا ولا نصا.

- إن الصلاة التي يريدها الشارع هي ما يتحقق فيها هذه العناوين: المعراجية، عمود الدين، قربان كل تقي.

- إن معالم الحج من تجليات شكورية الله تعالى، بما لا يتناسب مع فعل العبد، إذ وعد بالزيادة للشاكرين.

- إن التعالي والترفع عن المخلوقين قاصم للظهر، كما قصم من قبل ظهر إبليس مع عبادته قليلة النظير.

- إن استقامة العبد فرع الحصانة الإلهية، ولو رفعت عنه بجريرة ارتكبها، لهوت به الريح في مكان سحيق.

- إن العلم ما هو إلا انطباع صورة في الذهن، وهذا المقدار لا يلازم العمل بوفق ما تقتضيه المعلومة.

- إن الذكر اللساني المجرد، يخلو من الآثار المترتبة على الذكر القلبي، من: تنوير الباطن، والأجر الكامل.

- إن إعراض العبد عن ربه مع إقباله عليه، في أي ظرف كان، مدعاة لتعريض هذه النعمة الكبرى للزوال.

- إن العبد الذي يريد أن يحقق في نفسه القابلية للتجلي الإلهي، عليه أن يعرّض نفسه للنفحات الإلهية.

- إن المتعبد الملتفت لدقائق الأمور، مراقب لمراد المولى الجليل في كل حال، سواء طابق مراده أو خالفه.

- إن الأولياء الكمّلين يتلذذون برضا الله تعالى عنهم حين تلذذهم بالمباحات، أكثر من تلذذهم باللذة نفسها.

- إن حرمة المؤمن أشرف من الكعبة؛ إذ إن انتساب القلب إلى الله تعالى، أشرف من انتساب الحجارة إليه!..

- إن جلب رضا المولى الجليل في التروك والأفعال، من أعظم الدواعي التي تبعث العبد على الإقدام والإحجام!..

- إن إيقاف الخسارة في أي مرحلة من العمر؛ ربح لا ينبغي تفويته، فلا ينبغي التقاعس بدعوى فوات الأوان.

- إن من لوازم توقير العبد لبيت الله تعالى، حنوه على الجمع المصطفين معه في صفوف الطاعة لله تعالى.

- إن طرد الشعور بالتعالي على الخلق، متوقف على: الاعتقاد بالجهل بالبواطن، والجهل بخواتيم الأعمال.

- إن إخلاص العبد في دعوته إلى الله تعالى، له أثر بليغ في إدخال الله تعالى الهدى في قلب من يريد.

- إن ذكر الله في مواطن الغفلة فيه من العطاء والمباركة الإلهية المتميزة؛ لأنه انتصار على دواعي الغفلة.

- إن معرفة منازل الكمال وأسرار الطريق تكون: بالتأمل، أو الرياضة النفسية، أو الاكتساب من الغير.

- إن قرار المتأني في إنفاذ غضبه إنما هو بيده، ويريح نفسه من مغبة العواقب التي قد لا يمكنه تداركها.

- إن العبد الذي تعرض لمثيرات الذنوب، وجاهد في عدم الوقوع فيها؛ رتبته أعلى ممن أذنب ثم تاب!..

- إن كل جزء من أجزاء الصلاة له باطن، والإخلال بأي منها: لا يعطي الأثر من الصلاة، ومانع من قبولها.

- إن الله تعالى يبارك للمؤمن في أهله وعياله، ويجعلهم قرة أعين له؛ إذا أكرمهم بقصد أنهم عيال الله تعالى.

- إن رب العالمين هو الذي يحبب الإيمان ويزينه في القلوب؛ تحريكا لعباده نحو ما يوجب لهم السعادة الأبدية.

- إن العيش بالقناعة يحقق التلذذ المطلوب، ولكن بدون تلك المعاناة التي تلازم الحريص على جمع المال.

- إن العبد حريص على قطف ثمار كل يوم لأنه لا يعود أبدا، وخسارة اليوم لا تُجبر بربح اليوم الذي سبقه أو يليه.

- إن التفات العبد إلى أن المذنب قد يُحرم بعض الدرجات التفضلية وإن تاب؛ من موجبات الحرص على الاستقامة.

- إنه لمن الأدب أن يُسلّم المؤمن فصله ووصله للحكيم، والذي يحكم بعدله في قلوب العباد ما يشاء وكيف يشاء.

- إن من لوازم انتفاء العصمة عن العباد: عدم الركون والارتياح التام لأي عبد، وإن بلغ من العلم والعمل ما بلغ.

- إن الخوض فيما لا يعني، مصداق لحالة العبثية واللاجدية في سلوك الإنسان، وهو من موجبات قساوة القلب.

- إن الصلاة هي لقاء بين العبد والرب، ومدى حرارة هذا اللقاء ودوامه، يكشف عن وجود علاقة العبودية ودرجتها.

- إن عدم استئصال أصل الصفة المهلكة، قد يوجب التورط في المعصية في ساعة: غفلة، أو ضعف، أو هيجان.

- إن الأولياء المستشعرين للطائف العبودية، يرون أن التسمية من الأمور اللازمة، وتتجاوز مرحلة الاستحباب.

- إن المال آلة لكسب اللذائذ المادية، فالذي لا تأسره تلك اللذائذ، لا يجد في نفسه مبررا للحرص والولع في جمعه.

- ينبغي لمن يريد الثبات في السير إلى الله تعالى، أن يُبعد عن طريقه كل موجبات القلق والاضطراب.

- يجب على العاقل أن يضع جهاز مراقبة داخل نفسه، لمنع توارد الخواطر المقلقة أو استقرارها في نفسه.

- إن المشيئة الإلهية لتطهير العبد، تيسر لمن تعرض لنفحاتها سبيل الوصول والتعالي والسمو إلى درجات القرب.

- إن المؤمن الذي يعتقد اعتقادا راسخا أن الخلق عيال الله تعالى؛ يتحمّل الأذى منهم، ويزداد حبه ورأفته لهم.

- إن توقير ذرية الرسول (ﷺ) توقير لأجدادهم، إذ المرء يُحفظ في ولده، وذلك من السبل المهمة لجلب عنايتهم.

- إن الأنس بكلمات المعصومين الحكمية، وقاية من: الاجتهادات المنحرفة، والأقوال الباطلة، ويفتح أبواب الحكمة.

- ينبغي للعبد أن يتحيّن فرصة وجوده في البقاع المقدسة أو الأزمنة المباركة؛ فإن المولى يحب أن يُدعى فيها.

- إن المؤمن لا يعوّل على الترقيات المؤقتة التي قد يُمنحها في مواسم الطاعة، بل يسعى لتحقيق الدرجات الثابتة.

- إن العبد الذي يستحضر المعية الإلهية الدائمة له، يحس بأنه مراقب من جهة المولى، فينشغل بما يرضيه.

- إن منْ يعيش المعية الإلهية، يشعر بالوحشة من الخلق؛ خوفا من صدهم له عن الإنس بالحق تعالى.

- إن دعوى التقرب إلى الله تعالى من غير السبيل الذي أُمر به؛ دعوى باطلة من أي كان: مشركا أو موحدا.

- يستحسن للعبد إذا أدركته الرقة وهو في هيئة معينة، البقاء في تلك الهيئة؛ لئلا يرتفع حضوره وإقباله.

- إن الأولياء يعيشون عالما من اللذائذ العليا، لا يتعقلها أهل اللذائذ الدنيا، للاختلاف الجوهري بين العالمين.

- شتان بين الخير الذي يراه العبد خيرا بنظره القاصر، وبين الخير الذي يقذفه الله تعالى في قلب من يريد!..

- إن ما يحقق الأنس الدائم بين الزوجين هو التزاوج النفسي لا البدني، وهو الموجب للسكون والمودة والرحمة.

- إن الداعي إلى الله تعالى يحس بنفحة خاصة ترافقه أثناء دعوته، لا يجدها عند الاشتغال بأمور عبادية أخرى.

- إن السلطان قد يتعمّد الجلوس في موقع يتواجد فيه أعداء جليسه؛ ليختبر مدى إقباله عليه مع وجود الصوارف.

- إن منْ يستشعر حالة الافتقار اللازمة للعبد؛ فإن قلبه لا ينفك متوجها إلى ربه، ويُكثر من ذكره استنزالا لرحمته.

- إن العبد لا يرى قيمة للنساء اللاتي لا علاقة له بهن، ليشغلن حيزا من نفسه، بل ليسلبن شيئا من إرادته!..

- إن الأولياء يتلذذون بلذائذ لا يتعقلها أهل الدنيا، ولهذا فإنهم يعرضون عن الشهوات من دون معاناة ومجاهدة.

- إن العبد قد يعيش بعض صور المناجاة القلبية مع ربه، بحيث يستثقل كل شيء حتى الألفاظ المعبّرة عن حبه.

- إن التكامل والقرب لا يكون إلا بالمراقبة أو المصائب؛ لأن الرحمة الخاصة إنما تشمل ذوي المصائب والذاكرين.

- إن من أعظم سبل إرضاء الله تعالى، هو العمل الذي ينعكس أثره على القلوب؛ لأنها محل معرفته ومستودع حبه.

- إن الصلاة التي لا تكون من مصاديق المعراج وليس فيها إقبال، لا تحقق مراد المولى وإن كانت مجزئة ظاهرا.

- إن من المزالق الخطيرة التي تستهوي الخواص من العباد حب الشهرة، فلأجلها قد يرتكب ما لا يمكن التكفير عنه.

- إن تقيّد العبد بالشريعة -عند حصول صفاء الباطن- يكون موافقا لمزاجه، فلا يجد معاناة في العمل بها.

- إن منْ عظُمت مصيبته بمن يحب، لا يتوقع أجرا مقابل ذلك التأثر، ولا يجعله ذريعة للحصول على عاجل الحطام.

- إن النفس كثيرا ما تسوّل لصاحبها عند قيامه بعمل قربي لله تعالى، فينبعث من دواع ذاتية بعيدة عن الإخلاص.

- إن ميل القلوب إلى الخير ونفورها من الشر، من الهبات الإلهية العظمى، التي يختص بها من يشاء من عباده.

- إن أفضل ما يكون فيه العبد: إما عبادة بين يدي المولى، أو طلب علم نافع يقرب إليه، أو قضاء حاجة مؤمن.

- إن الله تعالى يتعامل مع من يصنعه على عينه، بما يناسب مقتضى مرحلته، وهو الخبير البصير بعباده.

- إن منْ يكون في وسط غافل، ويُمنح حالة روحية متميزة، قد يشعر بالتعالي على الآخرين إذا لم يراقب نفسه.

- ينبغي مراعاة المرحلية مع نفوس المبتدئين، فلا نكلفها المراحل العليا إلا بعد تجاوزها المراحل السفلى.

- إن المرء يتمنى-بمقتضى محبته للحق- أن يرى الهدى الإلهي في أشد تألقه، متجليا لنفسه ولنفوس الخلق.

- إن العالم الذي لا يعمل بعلمه في خطر عظيم، لأنه يوجب له الغرور، والارتياح الكاذب من وجود رصيد عنده.

- إن الذي يعلق قلبه بغير الله تعالى، فإنه يوكل أمره إلى نفسه التي تودي به إلى ما فيه هلاكه.

- ليس غريبا قصر حياة الأئمة (ع) في الدنيا؛ فطول فترة مكوثهم أو قصرها، لا يغير من واقعهم الخالد شيئا.

- إن تحصيل المعرفة لا يقتصر على سبيل الاكتساب، بل هناك باب الإلهام الذي يفتحه الله تعالى لمن يشاء من عباده.

- إن المنتظرين هم الذين على أهبة الاستعداد للجهاد: منتظرين للشهادة، وثابتين على ما هم عليه، إذ لم يبدلوا تبديلا.

- إن العبد يستند في إظهار غضبه ورضاه إلى مراد المولى، سواء في المواجهة أو كظم الغيظ، لا بحسب انفعالاته النفسية.

- إن مخادعة النفس من طرق ترويضها وجلبها إلى طريق الخير، وذلك بإعطائها ما ترغب بعد قيامها بطاعة مهمة.

- إن سلامة السلوك لا تتم إلا بسلامة القلب؛ فإن ما يصدر خارجا إنما هو انعكاس لما يهواه القلب، حقا كان أو باطلا.

- إن التصدي لمقام الدعوة إلى الله تعالى مشروط بالإذن الإلهي؛ ومن علامات تحقق ذلك الشرط: التسديد في العمل.

- إن من السبل الكبرى لجلب عناية أهل البيت (عليهم السلام)، التصدي للدعوة إلى سبيلهم في أي موقع كان صاحبه.

- إن التأثر بمصائب أهل البيت (عليهم السلام) كامن في أعماق النفوس المستعدة، فلا يحتاج إلى كثير إثارة من الغير.

- إن مقام الإمامة في هداية الناس، من أجلّ المقامات، وهو مترتب على الصبر، وتجاوز الابتلاءات الإلهية بنجاح.

- إن دعوة العباد إلى الله تعالى، من أعظم سبل وصول الداعي إلى الله تعالى، سواء وجد الاستجابة منهم أو لم يجد.

- إن من أفضل السبل التي تعين العبد على الوصول إلى الله تعالى؛ حرصه على إرشاد العباد، ودعوتهم إلى الله تعالى.

- إن للشيطان مراحل في الاستيلاء على مملكة الإنسان: فالأولى: الدعوة، والثانية: الولاية، والثالثة: التحكم المطلق.

- إن اشتغال القلب بغير الله تعالى مذموم حتى عند الاشتغال بالصالحات من الأعمال: كقضاء حوائج الخلق وأشباهه.

- إن قيام الليل هو القاسم المشترك بين جميع الأولياء والصلحاء الذين يشتد شوقهم إلى الليل؛ ترقبا للذائذ الأسحار.

- إن العبد الملتفت لمراد المولى، يجاهد في إخلاص النية، وتحقيق علقة الانتساب إليه، ولا يهمه حجم العمل ولا آثاره.

- إن انتساب المؤمن لله تعالى أشرف من انتساب الكعبة؛ لأنه موجود ناطق ذو شعور، بخلاف حجارة الكعبة الصامتة.

– إن صاحب الكمالات يحتاج إلى مراقبة تامة؛ لئلا يقع في المفاسد المهلكة، كما اتفق ذلك للكثير من أرباب الكمال.

– إن المبدع في عالم الآفاق هو بنفسه المبدع في عالم الأنفس، بل إنه أكثر تجليا فيها، لأنها عرش تجليه الأعظم.

– إن التشويش الباطني كتحريك العصا في الماء العكر، حيث يفقد العبد حالة الصفاء، فلا يمكنه رؤية الصور الجميلة.

– إن السر في عدم تحقق أثر العبادة، هو أننا نهتم بحظ البدن أكثر من حظ القلب والعقل، مع أن له أدنى الحظوظ.

– إن طلب الدرجات العالية من الطموح المحمود، ولو لم يُمنحها العبد، فإن ما دونها أيضا مكسب عظيم يستحق الطلب.

– إن العبد العاصي المنحرف عن طريق الحق، هو دون البهائم والجمادات بل أضل سبيلا؛ لأنها موجودات مسبحة لخالقها.

– لا ينبغي للذاكر التنزل إلى عوالم الغافلين: بالأنس بهم، ومشاركتهم في لهوهم ولعبهم، أو الدخول في الخصومة معهم.

– إن الغمّة التي بليت بها الأمة، إنما هي من آثار الغيبة، فانكشاف تلك الغمّة الموحشة، لا يكون إلا بالحضور المبارك.

– ينبغي للعبد أن يسلم في كل حالاته –إقبالا وإدبارا– للحكيم، إذ هو الذي يحكم بعدله في القلوب ما يشاء وكيف يشاء.

– إن مَنْ يتقاعس عن المجاهدة؛ يُحرم من هداية السبل، ولهذا فإن الله تعالى–لطفا به وتعويضا– يعرّضه لأنواع البلاء.

– إن المؤمن الفطن لابد وأن يكون لديه ما يملأ هذا الفراغ الذي يتخلل نشاطه اليومي، بما يزيد من رصيده في الآخرة.

– إن في توجيه الوجوه الظاهرية إلى الكعبة، تنبيه على توجيه البواطن إلى الجهة التي تتوجه إليها الملائكة في العرش.

– إن تهذيب النفس يحتاج إلى معرفة بنقاط ضعفها، والمرء يكتشف قدر نفسه والآخرين: في السفر، والجوار، والمعاملة.

– إن شهوة النساء رأس شهوات الدنيا؛ لأنه التذاذ بذي شعور، خلافا لشهوة البطن المتعلقة بالمأكول الذي لا حياة فيه.

– إن كل جهة يتوجه إليها العبد إذا كانت تذهله عن الله تعالى؛ فهي صنم يُعبد من دونه وإن كان ذلك مقدمة لعمل صالح.

– إن الذي يعتقد بالتقدير الإلهي للأرزاق والآجال للأمم والأفراد؛ لا ينتابه القلق واليأس لما يجري في الأمة من النكبات.

– إن الغضب من الصفات المتأصلة في النفس؛ لأن الإنسان موجود ناطق ذو شعور لا يرضى بكثير من الأقوال والأفعال.

– إن إخلاص الداعي في سعيه لهداية وإرشاد الخلق، له الأثر البليغ في التدخل الإلهي في القلوب وتزيين الإيمان فيها.

– إن العبد المفوّض أمره لمولاه، يكون كالمتفرج لسير الأحداث المرسومة بيد الكريم، فلا يفرح للمفرح ولا يحزن للمحزن.

– إن الأولياء دائما مشفقون من سوء الخاتمة، لتضافر جهود الشياطين على سلب العاقبة المحمودة ولو في ختام الحلبة.

– إن بعض الصفات القلبية وإن لم يُظهرها صاحبها، إلا إن لها أثرا في ظلمة القلب، لا يقل عن أثر بعض الذنوب الخارجية.

– كلما اشتدت المقارعة مع العباد اشتد قرب العبد من الله تعالى، وإن لم يثمر عمله شيئا في تحقيق الهدى في القلوب.

– إن الذي يريد أن يحقق مستوى من التكامل الروحي في حياته، عليه أن يمتلك خطة مدروسة ببعديها النظري والعملي.

– إن إحساس العبد بالضعف مانع من حصول العجب والتفاخر، بل مدعاة له للخروج منه إلى حيث القدرة الثابتة المطردة.

– إن الإحساس بالعناية الإلهية، يعمق الود بين العبد وربه، ويضيف السكينة والاطمئنان على مجمل حركته في الحياة.

– إن الجمع بين المقامين: اشتغال القلب بالحق تعالى، والجوارح بالخلق، وإن بدا صعبا إلا إنه يتحقق مع المزاولة والمصابرة.

– إن الطهارة الظاهرية من شروط صحة الصلاة، ولكن الأقرب لتحقيق روح الصلاة هو الاهتمام بتحقيق الطهارة الباطنية.

– إن التعامل مع النفس وتهذيبها، يحتاج إلى خبرة بالأساليب الفاعلة في تحريكها، وإلا أوجب تمردها حتى فيما لا مشقة فيه.

– لا يليق بالعبد المراقب أن يشتد شوقه لأمر من متاع الدنيا، إذ كلما اشتد الشوق إلى الأغيار؛ ضعف الالتفات إلى الله تعالى.

– إن اتباع الشرع أساس حب الشارع المقدس، ومحبة الشارع للعبد المتبع للشرع أساس لتحقيق أهداف الشريعة في سلوكه.

– إن المؤمن لا يغرّه ثناء الآخرين ولا سلوكه قبل الصلاة وبعدها، ما دام يرى الفتور والكسل أثناء حديثه مع رب العالمين.

– إن شعور أهل اليقين بالخوف من السلب عند ارتفاعهم في الإيمان درجة، صارف لحالات العجب والرياء والتفاخر وغيرها.

– إنه لمن الضروري عند السعي لقضاء الحاجة، الجمع بين الجري وراء الأسباب، والالتفات إلى مسبِّبية الله تعالى للأسباب.

– إن منْ لا ينقدح في نفسه الشعور بالحب للمولى ولما يريده، فإن سعيه في مجال الطاعة لا يخلو من تكلف ومعاناة.

– إن القيام في الأسحار هو لقاء المولى مع خواص عبيده، ولا تتسنى هذه الدعوة إلا لمن نظر إليه المولى بعين اللطف.

– لولا العناية الإلهية في تحبيب الإيمان وتزيينه في القلوب، لبقي العلم النظري عقيما لا ثمرة له، بل كان وبالا على صاحبه!..

– إن التسبيح والذكر الكثير من الأولويات في اهتمام الأنبياء، مع انشغالهم بتبليغ الرسالة ومواجهة طواغيت عصورهم.

– إن من موجبات الخيبة سعي العبد في تحقيق أمنياته بمعصية الله تعالى، فإنه لا يُحرم مما يريد فحسب، بل قد يُبتلى بعكسه.

– لو لم يستحضر العبد إلا هذه الصفة للرب، وهي إحاطته لكل عناصر الوجود، لكفاه ذلك رادعا عن ارتكاب الموبقات.

– إن لغة المحب الواصل هي لغة استحقاق الحق للحب المنحصر من العبد، لا لغة استحقاق العبد للمزايا المنحصرة في حب الحق.

– إن الأئمة (ع) كانوا يتعمدون قلب المفاهيم الخاطئة في أذهان العباد، ولو استلزم ذلك شيئا من الشدة والقسوة في القول.

– إن المشتغل بالهموم الكبرى، فإنه ينظر إلى متاع الدنيا كوسيلة لتحقيق ما يريده، وليس أداة للاسترخاء المذهل عن تحقيقها.

– إن الالتزام بالصلاة، وخاصة في أول أوقاتها، وفي بيوت الله تعالى، وفي ضمن جماعة؛ لمن أعظم موجبات حفظ العبد من الزلات.

– ما من مؤمن إلا ويعيش لحظات من الإنابة والأنس بذكر ربه، والمطلوب منه أن يوسع هذه اللحظات لتغطي أكبر مساحة من حياته.

– إن الاعتقاد بأن ما تكرهه النفس من الطاعة أقرب للإخلاص؛ يجعل العبد يتعمد الإتيان به، ليكون ذخرا له في يوم فقره وفاقته.

– إن تحكيم العبد ملاك الأنس تبعا للحق في تعامله مع الفرد والزمان والمكان؛ يُغيّر كثيرا من رغبات النفس وتصرفاتها.

– إن الرغبة الجامحة للقاء صاحب الأمر (عليه السلام) –شوقا لا حاجة– متفرعة عن التشبه به في اتباع الشريعة بكل حدودها.

– إن روح الصلاة هي التوجه لله تعالى، وعلى العبد أن يسعى للوصول إلى مرحلة، يعيش فيها روح الصلاة طوال ليله ونهاره.

– إن توفيق الله تعالى للعبد، يتجلى بتيسير سبيل الطاعة له، وإبعاده عن سبيل المعصية؛ خلافا للخذلان الذي ينعكس فيه الأمر.

– إن الرزق ليس محصورا بالمال، بل يشمل: العافية، والعلم، والولد، وغيرها، ومن هنا فإن المؤمن يسأل ربه من رزقه بأعمه!..

– إن العبد الذي تولى الله تعالى تربيته، يجد في نفسه حالة من التكامل والرقي، بعد كل وجبة بلاء، تزول محنته ويبقى أثره.

– ينبغي للعبد التفاعل مع النور بمقدار ما يوصله إلى منور النور، لا الوقوف عنده والانشغال ببريقه، وإن كان خيرا من الظلمة.

– إن وجل القلب عند ذكر الله تعالى لا يلازم الخوف والرهبة دائما، بل قد يكون من الغفلة عنه، والتقصير في تعظيمه وإجلاله.

– إن السير إلى الله تعالى لا يتوقف على وجود المربي البصير بأسرار الطريق ومعالمه، وإن كان وجوده يعجّل في سير العبد.

– إنه لأمر نافع أن يتخذ العبد لنفسه ذكرا يأنس به في ساعات خلوته أو جلوته؛ فإن المداومة على ذكر خاص يركز من آثاره.

– إن الزيارة الحقيقية هي زيارة المحب لنفس المعصوم، لا زيارة البدن لحرم المعصوم، أي وجدان الزائر نفسه بين يدي المزور.

– إن العبد قد يواجه الكعبة المشرفّة إلا أنه لا يعيش أدنى درجات التفاعل؛ لأنه أغمض عين الباطن التي بها يبصر الحقائق.

– إن الاعتقاد بمبدأ التعويض، يخفف على العبد معاناة فقد بعض النعم، ولا شك أن عظمة التعويض متناسبة مع شدة البلاء.

– إن الشيطان عدو لا ينفك عن التربص بالإنسان، ولا يترك الإنسان حتى لو تركه وكف عن عداوته، بل يزداد التصافا به.

– إن سرعة الوصول إلى الدرجات العالية من التكامل يتحقق غالبا: إما بالوقوع في المصائب، وإما بالمراقبة الشديدة لله تعالى.

– إن البعض اعتاد على الخوف من الجن وإيذائهم لبني آدم، بينما الأجدر بهم الخوف من حقيقة أخطر؛ ألا وهي إغواء إبليس!..

– إن أساس الجزاء على الأعمال، هي النية المتحققة في القلب السليم المتنزه عن كل آفة؛ واكتسابه لا يحتاج إلى مال ولا متاع.

– إن قوام إنسانية الإنسان إنما هو بجهازي: الفكر، والقلب، فبالأول: يكون التصور والتصديق، وبالثاني: يكون الميل والنفور.

- إن التفاضل الحقيقي ليس بالنمو في المال وغيره من متاع الدنيا، بل بما يكون من النمو الذاتي في الجانب العلمي والعملي.

- إن المؤمن لا يستوحش مما يصيبه من البلاء بل قد يفرح؛ لأنه يعلم بالعوض المضاعف الذي لا يتناسب مع حجم الخسارة.

- إن نسبة قدرة الله تعالى على الأمر الحقير والعظيم على حد سواء، فلا عجب من إعطائه الثواب الجزيل مقابل العمل اليسير.

- إن حقيقة القرآن الكريم ليس مجرد هذه الألفاظ، وإنما هي معان سامية لا يفهمها إلا من خوطب به وهم النبي وآله (صلى الله عليه وآله).

- إن الإخلاص لا يتحقق إلا لمن استشعر شيئا من جمال ذلك الوجه؛ وإلا فكيف يمكن لإنسان التوجّه لجمال مجهول لديه؟!..

- إن الميل قد يكون طبعيا كما في موارد الهوى والشهوة، وقد يكون اكتسابيا كما لو حاول العبد مطابقة هواه مع هوى مولاه.

- إن اعتقاد العبد بحقيقة مدبرية الله تعالى لعالم التكوين، يوجب طمأنينة وثبات في نفسه، سواء قبل البلاء أو حينه أو بعده.

- إن علاج حب الشهرة يكون بالالتفات إلى حقيقة فنائية ما هو دون الله تعالى، فلا يبقى إلا وجهه تعالى وما هو منتسب إليه.

- إن الله تعالى يتفضّل على من يريد من عباده، بدلالتهم على سبيل خلود الذكر بالإيحاء أولا، وبتسهيل السبل لذلك ثانيا.

– إن السيطرة على القلوب ولو لغرض راجح، تحتاج إلى تدخل مقلب القلوب، وليس بالتودد المصطنع أو التكلف في حسن الخلق.

– إن المؤمن يتحكّم في نومه: في أوله وآخره، ووقته المناسب، وتحاشي ما يوجب ثقله؛ لئلا يهدر رأسماله فيما لا ضرورة له.

– إن من لوازم المراقبة، ملاحظة الصفات المهلكة الكامنة في النفس؛ فإن أثرها وإن لم ينعكس خارجا إلا إنه يوجب ظلمة القلب.

– إن منْ يريد لأعماله الفانية الخلود والأبدية، لابد أن يجاهد في تحقيق انتسابها لله تعالى؛ لأن المنتسب للأبدي أبدي أيضا.

– إن الذي ترقى عن عالم اللذائذ الحسية، لا يجد كثير معاناة في دفع شهوة المال عن نفسه، فاللذائذ أسيرة له، لا هو أسير لها.

– يصل العبد بعد المجاهدات والمراقبات المستمرة إلى درجة تكون جهة قلبه ثابتة نحو المبدأ، وإن اشتغل بدنه في أمور مختلفة.

– إن الاستغفار إذا لم يكن مقترنا بالندامة الباطنية؛ فإنه لا يوجب لصاحبه ردعا عن الحرام، فكيف يُرتجى الأثر والمؤثر معدوم؟!..

– إن القدرة على التأثير في نفوس الخلق هبة من رب العالمين، ولا تتوقف على إتقان القواعد الخطابية أو التكلف لإمالة القلوب.

– إن قدرة العبد على الاستقامة تقاس بمدى مواجهته للتحديات المستمرة بين دواعي الغريزة ومراد المولى الجليل، لا في حالة عزلته.

– إن الجمع بين السعي وراء الأسباب، والالتفات إلى مسبب الأسباب؛ مستلزم لعناية الله تعالى في تحقيق المسبَّب الذي يريده الساعي.

– إن انتساب العمل إلى الله تعالى أشرف من العمل نفسه، قليلا كان أو كثيرا، والإحجام عن العمل خير من القيام به بغير إخلاص.

– إن المؤمن بعد قيامه بأي طاعة، يعيش حالة الوجل والخوف؛ لأنه يخشى من رد عمله، وذلك فيما لو لم يحرز موجبات القبول.

– لا ضير على العبد من توارد المشاعر الباطلة: كالحسد، وغيره، إذا كانت على نحو الاجتياز لا الاستقرار، ولم تستتبع فسادا.

– ينبغي للعبد أن يحدث القرآن بين وقت وآخر، وكأنه موجود ناطق، إذا أحس بتقصير في تلاوته، معتذرا من عدم الوفاء بحقه.

– إن مد البصر إلى ما مُتع به الآخرون من متاع الدنيا والحسرة عليه –وإن لم يكن حراما– إلا إنه يُشغل الفؤاد بما يوجب ظلمته.

– إن العبادة المطلوبة هي ما طابقت إرادة المعبود لا رغبة العابد، وإلا كان ممن ضل سعيهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.

– إذا كانت القذارة الظاهرية –كما ورد– مانعة من التسبيح التكويني؛ فكيف لا تكون القذارة الباطنية مانعة من التسبيح الاختياري؟!..

– لا ينبغي المبالغة في رعاية الأبناء في الجانب المادي، على حساب الاهتمام بالجوانب الأخرى من: التربية، والأخلاق الفاضلة.

– إن العبد المطيع لمولاه، يتمنى أن لا يرسله في حوائج بعيدة –وإن كانت فيها مصلحته– لئلا يُحرم النظر إلى وجهه الذي أنس به.

– ينبغي للعبد المهتم بلقاء المولى في صلاة خاشعة، أن يتحاشى قبل الصلاة موجبات التشويش، ويفرّغ نفسه من كل الشواغل المذهلة.

– إن العبد يحصر أعماله فيما يُرضي مولاه، بنفي إنية نفسه، لا رغبة في اجتذاب الأنظار، أو تلذذا بجريان الأمور المهمة على يديه.

– إن بعض النفوس العالية، لها خاصية الجذب الأنفسي، وقد تؤثر في النفوس المحيطة بها تأثيرا مباشرا، من دون خطاب أو كتاب.

– ينبغي للمتقرب إلى الله تعالى مراعاة آداب المثول بين يديه، في كل آن من آناء حياته، فمن لا يحسن الأدب لا يؤذن له بالقرب.

– إن من مقومات النجاح في إدارة الملُك هو: الجمع بين التشريع الحكيم، والتنفيذ العادل، والقضاء الحق فيما اختلف فيه العباد.

– إن المؤمن يمتلك مخزونا شعوريا كامن في وجدانه من التفاعل مع عناصر الغيب، لهذا فإن أدنى تذكير له يهيج فيه تلك المشاعر.

– إن ترك الذكر القلبي في أدنى مراتبه، لمن الصور القبيحة للكسل، وفتور همة العبد الذي يبخل بما لا يستلزم منه جهدا في الخارج.

– لو تحققت في قلب العبد لحظة من لحظات التجلي الإلهي، لوفر على نفسه ما كان يمكن أن يكسبه بجهد جهيد في سنوات متمادية.

– إن المتلبس بأداة المخالفة في جوفه –وهو الزائد من الطعام– كيف يرجو أن تُستجاب له دعوة، وإن عفا عنه من أجرم في حقه؟!..

– إن المؤمن له حالة من الوحشة الشديدة من الأشخاص والأماكن المحاطة بالشياطين؛ لأن له بصيرة قوية تتجاوز النظرة الظاهرية.

– إن النفوس المطمئنة بحقيقة فناء الملذات ومحدوديتها، والمتمتعة بلذائذ عالم المعنى؛ لا تعاني من تجارب اللذائذ الحسية المحبطة.

– إن العبد بعد مرحلة متقدمة من المجاهدة في العبودية، يُعطى هذه المنحة من تحبيب الإيمان، وتكريه الكفر والفسوق والعصيان.

– إن العبد الملتفت إلى مراقبة المولى الدائمة له، كيف لا يكثر من ذكره، ويستشعر الخجل لإعراضه عمن لا يغفل عنه طرفة عين؟!..

– إن المحب لإمام زمانه تنتابه حالة من الضيق والحزن عصر الجمعة؛ لانقضاء ذلك اليوم المتوقع فيه الظهور من دون فرج.

– إن النفس تتعامل مع الحقائق من خلال مظاهرها المادية، وليست لها القدرة –من دون مجاهدة– على شهود الحقائق بواقعيتها.

– إن ذكر الله تعالى باللسان وانشغال القلب بغيره؛ سوء أدب يستوجب العتاب، ولو أثابه المولى كان تفضلا منه وكرما، لا استحقاقا.

– إن منْ يتفاعل مع الذكريات المحزنة والخواطر المشوشة؛ يُوقع نفسه باختياره في دائرة التوتر والقلق، وهذا ليس من العقل في شيء.

– لابد من المراقبة الشديدة للنفس بعد حالات الإقبال وخاصة الشديدة منها؛ لأن الإعراض يعد سوء أدب مع المولى جل وعلا.

– لو تجلى للعبد حقيقة رفيق السوء؛ لولّى منه فرارا من هيئته الشيطانية، ولم يطق معاشرته ولو كان من أحب الخلق إليه.

– إن أئمة الهدى (ع)–في كل معضلة– لهم كلمة الفصل الجامعة بين الحكمة والإيجاز، التي لها وقع التأثير حتى في نفوس الخصوم.

– إن الله تعالى إذا أراد أن يتوب على عبده، هيأ له الأسباب، كما ألقى لآدم (ع) الكلمات التي أعانته على التوبة، وأوجبت عفوه عنه.

– إن الله تعالى لا يحب التحايل في العمل بالحكم الشرعي؛ فإن كمال العبودية هو تحصيل مراد المولى–إذا علم به العبد– كيفما كان.

– يجب على السائر أن يعلم فترات الأعاصير، ويستعد للصمود أمامها قبل هبوبها، فضلا عن علمه بأنها حالة زائلة في كل الأحوال.

– إن البعض قد لا يتهيب من تعرضه للمواقف الحرجة، لأنه يريد أن يثبت فيها استقامته وثباته، فيحوز على ما لم يحزه بالمجاهدة المستمرة.

– إن العبد لا يمكنه أن يحقق صلاحا ولا نجاة ولا كمالا، من دون المراقبة الدقيقة والمبرمجة للقلب، لأنه إن صلح القلب صلحت الجوارح كلها.

– إن الذين يلهثون وراء اللذائذ المحرمة، تلحقهم تبعاتها في الدنيا قبل الآخرة، خلافا لأولياء الله تعالى الذين جمعوا بين سعادة الدارين.

– إن الذي يتأثر بما لا يورث اليقين– كالأحلام المقلقة والسحر– فإن البلاء الذي يورده على نفسه، قد لا يؤجر عليه، فتفوته بذلك راحة الدارين.

– إن احتقار من بحضرة الله تعالى وضيافته–أيا كانوا– مما يوجب حلول الغضب، لما فيه من الاستخفاف بعظيم سلطانه، المستلزم لعظيم عقابه.

– إن من أفضل مِنح الله تعالى للعبد، أن يكشف له عن حقيقة نفسه، فيراها–كما يرى بدنه– بكل عوارضها، وما فيه صلاح أمرها وفسادها.

– لا مجال للخلاص والكمال إلا بالمراقبة المستوعبة للجوارح والجوانح معا، لنفي كل صور الشرك المهلكة بجليها، والمانعة من التكامل بخفيّها.

– إن الذكر له أهمية كبرى في استقامة سلوك العبد، إذ إن كل ما سوى الحق في حياته، لهو عنصر غفلة وإلهاء، وليس بعد الحق إلا الضلال.

– إن الرغبة المقدسة للقاء صاحب الأمر (عليه السلام)، لا تأتي –اعتباطا أو تكلفا– لمجرد أمنية لم يبذل لها صاحبها موجبات تحققها.

– إن المتأمّل المُنصف في التاريخ، لا يمكن أن يصف توالي الأئمة (عليهم السلام)، وهذا التجانس في الأقوال والأفعال، من باب الاتفاق.

– إن الذي يأتي بالذكر اليونسي، متشبها بالحالة التي كان عليها يونس (عليه السلام)، يُرجى له الاستجابة والنجاة، كما في الوعد الإلهي.

– إن إحياء ذكر الحسين (عليه السلام) والتأثر بمصابه، لمن أعظم سبل نيل رضا الله تعالى، إذ إن عظمة المأساة مما لا تخطر على الأذهان!..

– إن من الأمور المهمة، استغلال ساعة الإقبال على المولى في أي ظرف كان، حتى لو كان العبد في حالة يجل ربه أن يذكره فيها.

– إن الذي يستغرب ترتب الثواب العظيم على اليسير من العبادة، فهو إما: قاصر عن إدراك قدرة الله تعالى، أو شاك في كرمه وسعة فضله.

– إن إحساس العبد الذي يعيش العداء المتأصل للشيطان، كمن يعيش في بلد هُدر فيها دمه، فخوفه وحذره ملازمان له في كل لحظة.

– يجب على العبد أن يقوم بوظائف العبودية ولا يكترث للإقبال والإدبار، وإلا صارت عبادته طلبا للحظوظ النفسية، وليست خالصة لله تعالى.

– يجب على المؤمن السالك إلى الله تعالى، أن يستعد لصنوف البلاء، ولو كان الإعفاء من البلاء لطفا، لكان الأنبياء أولى بذلك اللطف.

– إن الصفات الرذيلة الكامنة في النفس، كالجيفة المجمدة التي تنتظر الفرصة المناسبة لتحللها، ليظهر نتنها بما تزكم منه الأنوف!..

– إن الدعاء طلب لرفع حالة الافتقار، ويستلزم التذلل والخضوع والانكسار، ومع عدم تحقق ذلك لا يكون دعاء، فكيف تُرتجى الاستجابة؟!..

– إن الذين خرجوا عن الصراط: إما بالعناد والإصرار على الخروج بالاختيار وهم المغضوب عليهم، وإما بالعمى عن السبيل وهم الضالون.

– إن السالك إلى الله تعالى لا يتأثر سلوكه كثيرا بحسب الزمان والمكان، وذلك لأن له علاقة متميزة بالله تعالى قبل موسم القرب وبعده.

– ينبغي للسالك السعي الجاد لتحرير حكومة النفس من جنود الشيطان، والسيطرة على الهواجس القلبية لا تحصل إلا بالرياضة والمجاهدة.

– إن السير إلى الله تعالى يكون: إما بالمجاهدة، أو الاصطفاء الإلهي، وكلما ازداد صفاء الباطن كان السير حثيثا؛ لملائمة الطاعة للمزاج.

– إن مجاهدة النفس تحتاج إلى خبرة ومعرفة بسبل مخادعتها وإقناعها، فتحميل النفس فوق طاقتها يجعلها تتمرد حتى فيما لا مشقة فيه.

– إن تفويت الفرص في الأزمنة والأمكنة المباركة من صور الخذلان، والذي قد يكون لتراكم الذنوب، أو للإعراض الاختياري من العبد.

– إن الذي يتحسّر على عدم قدرته في القيام ببعض الخيرات، فإنه يؤجر على نيته إن كان صادقا؛ لأن العمدة في الجزاء هو القلب السليم.

– إن الذي تتكرر استجابته لدعوة الشيطان، يصبح من أوليائه إلى درجة يفقد معها السيطرة على نفسه، ويتحكم به الشيطان تحكما مطلقا.

– إن المحقق للأنس هو التزاوج النفسي الذي لا ينقطع مع تقادم العمر، خلافا للتزاوج البدني الذي يفقد بريقه في الشهور الأولى منه.

– إن الإنسان في يوم القيامة يتعرى من كل الزيادات المنفصلة الخادعة، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾.

– إن العبد لا يستغني عن مدد المولى في كل مراحل سيره، والمتمثل بالرحمة الإلهية، وهي تأتي لذوي المصائب، ولذوي الذكر الدائم.

– إن من آثار الذنب على الفرد: قساوة القلب، وموت الفجأة؛ وقد يتجاوز أثره ليشمل الطبيعة: كمنع المطر، وجدب الأرض، وإفساد الهواء.

– إن قيام الليل في حد نفسه مكسب عظيم؛ لما فيه من خروج على سلطان النوم القاهر؛ فكيف إذا اقترن ذلك بحالة الالتجاء والتضرع؟!..

– إن المؤمن يحتاج دائما إلى ترس يحميه من الحوادث قبل وقوعها، وهي قوارع القرآن التي من قرأها أمن من شياطين الجن والإنس.

– إن العبد الذي يستكشف درجته الروحية التابعة لأخس الحالات، يُدرك مدى ضعفه، مما يوجب دفع العجب والتفاخر عنه ويحفزه للارتقاء.

– إن منشأ سوء الظن هو: وسوسة الشيطان، إذ له رغبة جامحة في إيقاع العداوة بين المؤمنين، واستيلاء الوهم الذي لا أساس له على القلب.

– إن التوجه إلى الله تعالى يتجلى في صور مختلفة، منها: بكاء الحنين والشوق للقائه تعالى، وبكاء الحزن على التفريط في حقه تعالى.

– إن السالك إذا تراجع إلى بداية الطريق، فإنه يكون في معرض انتقام الشياطين منه؛ لأنه حاول الخروج عن سلطانهم من دون جدوى.

– إن إحساس العبد بالارتياح وانشراح الصدر، واستشعاره للرعاية الإلهية؛ قد يكون من أمارات الصلاح والرجحان للطريق الذي يسلكه.

– إن الحكمة في الآداب الواردة عند ممارسة شهوة البطن والفرج –لعلها– للتخفيف من استيلاء هذه الشهوة على صاحبها، وتذكيره بالمالك.

– لو رفعت الحصانة الإلهية عن العبد، لصدرت منه أعمال لا تليق به، ومن هنا فالمؤمن يستجير بربه ليعينه على ضعفه في كل أحواله.

– إن عدم الاكتراث بنداء الفطرة –ذلك الوميض الإلهي المودع في النفوس– يوجب إطفاءه، فتنقلب النفس إلى وحش ضارٍ لا رادع لها.

– إن القرآن الكريم جعل الغاية من الزواج هي: السكون، والمودة، والرحمة؛ ومن المعلوم أن كل تلك الآثار معان من بركات تلاقح النفوس.

– إن الإدبار المفاجئ الخارج عن اختيار العبد قد يكون: دفعا للعجب عنه، وتذكيرا له بتصريف المولى الجليل لقلب عبده المؤمن كيفما شاء.

– إن علم العبد بأن ما مُنحه من لذة الوصال بالله تعالى، هي حصيلة استقامة ومراقبة متواصلة؛ يحفزه للثبات على طريق الهدى عن رغبة وشوق.

– إن المنتظر للفرج يعدّ نفسه لنصرة الإمام (عليه السلام)، والمشاركة في بسط العدل الشامل عند الظهور الشريف، وإلا فهو متمن ولا يُعد منتظرا.

– إن ما بين المعلومة والعمل هناك مسافة كبيرة لا تُطوى إلا بمركب الإيمان، والمعرفة النظرية في مجال التكامل لا تدل على كمال صاحبها بالضرورة.

– إن من أشد أنواع العذاب على المستأنس بألطاف المولى؛ هو الإدبار القلبي!.. حيث يعيش الوحدة والوحشة، كالسجين المحجوب عمن يهواه.

– إن الأحداث الصغيرة والكبيرة تجري على مسمع ومرأى من صاحب الأمر (عليه السلام) الذي تُعرض عليه أعمال العباد في ليالي القدر وغيرها.

– إن إشراف المعصومين (عليهم السلام) لو تحقق بالنسبة إلى أحد أوليائهم، لكان ذلك بمثابة تبّني اليتيم الذي لو تُرك وشأنه، لهوى مع الهاوين.

– إن الرجعة من اللطف الإلهي وذلك لإعطاء الأئمة (عليهم السلام) فرصة أخرى لاستكمال مهمتهم، بعد اكتمال قابليات الخلق بلوغا علميا وعمليا.

– إن العبد الغافل عن الله تعالى والمعافى من البلاء في خطر عظيم؛ لأنه أبعد ما يكون عن هذه الرحمة بشقيها التي تكون للذاكر، والمبتلى.

– إن من العوامل المساعدة للتدبر، المغيّرة لمسيرة الحياة في السفر: الانقطاع عن البيئة، والخروج من أسر القيود المتعارفة، والراحة النفسية.

– إن من الشهوات التي تستهوي الخواص من العباد حب الشهرة، حتى أنهم يبذلون من أجلها الكثير لدرجة إيقاع أنفسهم في مهاوي الردى.

– إن العبد يسعى جاهدا في العمل بحذافير الشريعة بأحكامها الأربعة، لا طلبا للأجر فحسب، وإنما تحاشيا لسجن المحجوبية عن الله تعالى.

– إن الوصول إلى الله تعالى، يحتاج إلى نفْر وفرار ومسارعة، وفي كل ذلك مخالفة لمقتضى الطبع البشري الميال إلى الدعة والاستقرار والتباطؤ.

– ينبغي للعبد الحذر من العجب عندما يرى في نفسه من الكمال ما لا يراه في عامة الخلق؛ لأن المعجب الواجد للكمال أقرب للهلاك من الفاقد له.

– إن المؤمن لا يريد من الدنيا والآخرة، إلا ما كان حسنا عند مولاه، ولهذا يوكل أمر آخرته ودنياه إليه؛ لأنه الأدرى بالحسن الذي يلائمه بالخصوص.

– إن الخواطر قد تتوارد على العبد من دون اختيار –وخاصة في أول الطريق– ولكن لا ينبغي التعامل مع الهواجس والأوهام على أنها حقائق متيقنة.

– إن بعض درجات القرب لا تُنال إلا بتقديم قربان متميز، وذلك بتجاوز بلاء يتمثل بشيء من الخوف والجوع، ونقص في الأموال والأنفس والثمرات.

– إن منْ تعظم الدنيا في قلبه: يكبر كل شيء من متاعها في عينه، ويحرص على جمعه ولا يشبع مهما جمع، وتعظم حسرته على فقد أدنى متاع.

– إن ما يعيشه العبد المذنب من حالة الاحتقار والاشمئزاز من نفسه؛ قد توجب له طفرة تكاملية، وهجرة دائمة من المعاصي التي كان عاكفا عليها.

– إن الخوف من إبليس–الذي أقسم على إغواء جميع البشر إلا المخلَصين– من الخوف المحمود؛ لما يستلزمه من الحذر من الوقوع في حبائله.

– إن كثرة الأدعية الواردة قبل النوم، لتذكير العبد أن هذه العملية الشبيهة بالموت، إنما هي وسيلة لاستعادة نشاط الحياة من أجل عبودية أفضل!..

– إن من مناشئ العبثية: اللاهدفية، وعدم حمل طموحات كبرى في الحياة، والاستغراق بلهو القول والفعل، وانتفاء النظم في أمر المعيشة والمعاد.

– إن الله تعالى يصرف شؤون عبده المفوّض أمره إليه، من خلال سيطرته على العباد، وبمقتضى مولويته المطلقة، وإحاطته بشؤونهم أجمعين.

– إن الذي يمسك الطير في الهواء، هو الذي يمسك قلب عبده المؤمن من السقوط، إذا أمسك عن الطيران بعد التحليق اعتمادا على قدرته.

– إن تفريج الكرب عن القلوب، أو إدخال السرور عليها، أو دلالتها على الهدى، أو تخليصها من الهم والغم؛ مما يوجب سرور الله تعالى وأوليائه.

– إن السبب في عدم استجابة الله تعالى لعبده الذي يتمنى بعض الهبات الروحية –كالحب المتيّم– عدم قدرة العبد على الالتزام بلوازم هذه الحالات.

– إن الذي يصيبه البلاء وهو لا يعلم أنه رفع لدرجة أو كفارة لسيئة؛ يستوحش من أدنى بلاء يصيبه، لما يرى فيه من تفويت للذائذ من دون تعويض.

– إن الأولياء يعيشون حالة الخوف من سوء العاقبة في جميع مراحل حياتهم، لتربص الشياطين بهم بالخصوص، وخاصة في موارد الامتحان العسير.

– لا فخر في تحقيق العبودية من دون صراع ومجاهدة للشهوات والأهواء.. وكلما اشتد الصراع وتحقق النجاح؛ عظمت درجة العبودية.

– إن المؤمن يصل إلى درجة من مخالفته لنفسه، أنه يعيش حالة التلذذ بترك التلذذ؛ لما فيها من الإحساس بالسمو والتعالي عن مقتضيات الطبيعة.

– إن الذي ترقى عن عالم اللذائذ الحسية، له ما يشغله عن جمع المال، بل عن الالتفات إليه؛ فمن لا تغريه اللذة، لا تغريه مادتها وهي المال.

– إن الله تعالى يتبنّى بعض القلوب بالرعاية والتقويم، كتبنّيه لقلوب الأنبياء، مع اختلاف الرتب، ومن مفاتيح هذه المنزلة: حب الإخلاص لطاعته.

– إن العبد يمكنه أن يشتغل بما يريد بظاهره، مع الاحتفاظ باليقظة بباطنه، التي تمنعه من التورط فيما يوجب له غضب المولى الجليل.

– إن السالك إلى الله تعالى له هم بأن يكون غده خيرا من أمسه، مستمدا التوفيق من مولاه، مسرعا نحو الكمال، وخارجا من دائرة الخسران.

– ينبغي تحاشي ثقيلي المعاشرة، لئلا يلتجئ العبد إلى التصنع والمداراة في كل صغيرة وكبيرة، ويقع في إيذاء الغير، ويبتلى بما يلهيه عن ذكر ربه.

– إن الأداء الظاهري للعبادة مع استثقالها، قد لا يُعطي ثماره الكاملة، فينبغي علاج موجبات ذلك، ليستذوق العبد حلاوة العبادة كما يستذوقها أهلها.

– إن لله تعالى عبادا يتلذذون بتحملهم للعبادات الشاقة: كصيام النهار في الحرّ، وقيام الليل في القرّ، وأمثال ذلك مما يراه غيرهم مشقة وعناء.

– إن العبد قد يكون لديه كم كبير من الأفكار الصائبة، إلا أنه يجد صعوبة في تحويلها إلى عقيدة قلبية تحركه نحو الكمال، فتكون كالأسفار المحمولة.

– إن الدعاء الذي لا يعرج إلى الله تعالى، كأنه لم يصدر من صاحبه، لعدم استلزامه للاستجابة، ومن هنا ينبغي للعبد التأمل في موجبات عروج الدعاء.

– إن من أعظم سلبيات المدح: هو التفات الممدوح إلى نفسه وانشغاله بها لو كان واجدا لصفة المدح، أو إصابته بالعجب والغرور الكاذب لو كان فاقدا لها.

– إن العبد يمنح من درجات العقل بحسب حب الله تعالى له، ولهذا يكون الاختلاف في مستوى الإدراك بين العباد، وتكون حسنات الأبرار سيئات عند المقربين.

– لا ينبغي للعبد أن يغتر بربه الكريم، ويتمادى في عصيانه، فإنه لا يدري متى هذا الغضب الموقوف يحلُّ عليه، ولك أن تتصور حينئذ حال هذا العبد البائس!..

– إن الابتلاءات أثرها في حياة المؤمن، كالأشواك النابتة على الأرض، التي تمنع الطير من الإخلاد إلى الأرض، تاركة إياه للتحليق في أجوائه العليا.

– ينبغي الالتجاء الدائم إلى الله تعالى من سوء العاقبة، وقد شهد التاريخ نماذج مذهلة ممن لم يُتوقع منهم ذلك، ممن بلغوا من العلم والعمل ما بلغوا!..

– إن الأفعال السيئة إذا كانت ترجع إلى صفة سيئة واحدة؛ فإنه يسهل علاجها، بعلاج تلك الصفة، بخلاف ما لو كانت ترجع إلى صفات شتى.

– إن صعوبة الإخلاص تكمن في أن العبد يحتاج إلى انقلاب ماهوي، بحيث لا يجد في نفسه اعتبارا لما سوى الله تعالى، حتى يدعوه لغير الإخلاص.

– إن إعفاء الخلق عن استحضار المعاني القلبية من تعظيم المولى في الصلاة، إنما كان رأفة بهم، ولو حاسبهم لما سَلِم من العذاب إلا القليل.

– إن البعض يدفعهم الله تعالى دفعا لزيارة الأماكن المقدسة، فتكون تلك الزيارة سببا لهم في الانقلاب السلوكي والتوبة والإنابة إلى الله تعالى.

– إن العبد لا يعلق قلبه في تحقيق ما يرجوه إلا بمولاه، فإن الاتكال على الغير، يوجب خيبة الأمل فيمن اتكل عليه العبد من دون الله تعالى.

– إن الأرواح المبتذلة تأنس مع كل من يجتمع معها، وهو أنس لا دوام له، كعدم ائتلاف قلوب البهائم، وإن طال اعتلافها على مزود واحد!..

– إن الذنب بعد الذنب علامة الخذلان، والطاعة بعد الذنب علامة التوبة، والطاعة بعد الطاعة علامة التوفيق، والذنب بعد الطاعة علامة الرد.

– إن للذكر الكثير قيمة كمالية مستقلة، ولهذا فإن العبد لا يستغني عن ذكر ربه، ولو كان في حال الجهاد في سبيله، حيث غلبة الغفلة والمعاناة.

– إن القرآن الكريم ينير للعبد السائر إلى الله تعالى الطريق بوضوح، وكلما زادت تلاوته له، زادته إيمانا راسخا في القلب، لا علما مجردا في الذهن.

– إن الحب الإلهي يتغلغل في قلب العبد المطيع، إلى درجة أنه يجد استيحاشا ونفورا من كل من لا يشاطره هذا الشعور، ولو كان من المقربين.

– ينبغي المسارعة في طهارة القلب، قبل أن تتراكم فيه الخبائث، فيصعب إزالتها، وبذلك يتبدل ما خلق للطهارة والصفاء، إلى مَجمَع للرجس والأدناس.

– إن رأس ساعات الجد هو ساعة الإقبال على الله تعالى في الصلاة وغيرها، ومن ساعة الجد هذه يترشح الجد على الساعات الأخرى من الحياة.

– إن منْ يأكل أو يشرب زيادة عن حاجته، يكون قد تصرف في ملك الله تعالى من دون إذنه، بل مع نهيه عنه، إذ نهى عن الإسراف في الأكل والشرب.

– إنه لمن الغريب أن يستشعر الإنسان برد الرضا تجاه من هو فان ولا قيمة لبرد رضاه، ولا يستشعره مع الحي القيوم الذي بيده ملكوت كل شيء!..

– إن الشوق الشديد للقاء صاحب الأمر (عليه السلام)، لا يتحقق إلا لمن عنده شيء من السنخية معه في اتباع الشريعة بكل حدودها، لا لمجرد أمنية.

– إن الحل الأساسي في شهوة النساء، هو السعي لامتلاك حالة من التعالي على جنس النساء بكل أفراده، إلا المعني بهن العبد كالزوجة والمحارم.

– يجب على العبد أن يستشعر –ولو بين فترة وأخرى– حالة التقصير العظيم في حق المولى الجليل، لغفلته عن ذكره وهو لا يغفل عنه طرفة عين أبدا.

– إن التوجه إلى الخلق بكونهم سببا في تحقق الخيرات، والغفلة عن المولى المسبب للأسباب والذي بيده الخير، لمن موجبات احتجابه تعالى عن العبد.

– إن الشيطان في تعامله مع البعض، كالراعي الذي يسوق قطيعه ويهمزها كلما أبطأت في السير، وفي ذلك غاية المذلة والهوان لمن خُلق في أحسن تقويم!..

– إن العبد الذي فوّض أمر تزويجه إلى المولى البصير بالعباد، فإنه يسوق له من يكون متوافقا معه محققا لمصلحته، وهكذا في كل شؤون الحياة.

– إن المشغول بخدمة الخلق من دون التفات إلى الحق تعالى –وإن كان مأجورا– إلا إنه محروم من العناية الخاصة المبذولة للذاكرين في كل آن.

– إن السائر إلى الله تعالى يستمتع بما يراه من تلك الصور الجميلة، ولا يحتاج إلى زجر للإعراض عما قد يسبب له السقوط في الهاوية والحرمان مما هو فيه.

– إن العبد الذي يسعى للتقرب إلى الله تعالى بعمل الخير –وهو غافل عنه– قد يقع أثناء سعيه فيما لا يرضى عنه، والمفترض أنه يتقرب إليه تعالى بهذا العمل.

– إن الحج والجهاد والصيام عبادات ممتدة بحسب الزمان –بخلاف الصلاة والزكاة– فالعبد يكون في ضيافة المولى الجليل بامتداد أوقاتها، ومأجورا في كل تقلباته.

– إن الاهتمام بالأولاد ينبغي أن يكون بمقدار ما أمر به الله تعالى، وخاصة مع الالتفات إلى تقطع أواصر القرابة، عندما ينفخ في الصور، كما ذُكر في القرآن الكريم.

– إن المبتلى في فكره بالوساوس والأوهام والقلق، هذا مبتلى بأعظم أنواع البلاء!.. لأنه يفقد السيطرة على نفسه، فلا يمكنه التفكير فيما يعنيه في أمر آخرته ودنياه.

– إن الراحة وهدوء البال من دواعي التوجه في الدعاء، فينبغي للعبد في مواسم العبادة –كالحج وغيره– أن يريح نفسه من بعض المشاق المانعة من التوجه.

– يجب على العبد أن يوجد في نفسه القابلية لتلقي الحكمة الإلهية، بتطهير قلبه، وتجنب الموانع، والتي منها: الشرك في العمل، وعدم العمل بما يقتضيه العلم.

– إن من موانع تلقي الحكمة: كثرة توارد الخواطر والأوهام في النفس، بحيث يفقدها السلامة والاستقرار، فتكون مرتعا للشياطين المانعة من إلهامات الملائكة.

– إن العبد المراقب لنفسه، لا يسترسل في الفرح والانبساط بشهوات الدنيا ومتعها، وفرحه إنما لما يقوم به من أعمال تقربه إلى الله تعالى وتوجب مرضاته.

– إن الاعتقاد بهيمنة الله تعالى على شؤون العباد، وقدرته على التصرف في الحواس فضلا عن القلوب؛ يبعث على الارتياح التام إلى نصرة الله تعالى.

– إن العبد لو تصرف في ميل نفسه إلى الشهوات الدنيا، بجعلها تتوجه إلى العالم العلوي؛ لزال ذاك البريق الكاذب، وحل محلها عالم آخر من الشهوات العالية.

– إن المؤمن يفرح حقيقة بحرمانه من بعض متع الحياة الدنيا؛ لارتياحه من زوال الفتنة الموقعة للزلل في ساعات الغفلة، ولاعتقاده بالتعويض عما سلب منه.

– إن الله تعالى أحرص على هداية العبد من العبد نفسه، وهو يهيئ له السبيل إلى المربي الصالح الذي يتكفله بالهداية والإرشاد عند اشتداد حاجته لذلك.

– إن المؤمن يسأل ربه التوفيق دائما تجنيب الخذلان؛ لأنه من دون هذا التوفيق كيف يستقيم في سيره إلى الله تعالى، مع وجود العقبات الكبرى في الطريق؟!..

– إن العبد الذي غلب على وجوده هوى المولى، يرى أن الالتفات إلى نفسه: إرضاء لها، وإعجابا بها، بدلا من الالتفات إلى مولاه؛ كالنظر إلى ما يقبح النظر إليه.

– إن التسافل إلى الأرض حركة طبيعية لا يحتاج إلى بذل جهد، بخلاف الحركة إلى أعلى فإنها حركة قسرية ومعاكسة لمقتضى الطبع، ومن هنا لزمت المجاهدة.

– إن العبد يجمع بين السير في الأرض والسير في الأنفس، فلا يكتفي بالتفرج على مظاهر العمران في البلاد فحسب، بل يسيح في جوانب نفسه متى شاء!..

– إن التذاذ العبد بكشف آفاق جديدة في نفسه، ييسر له مخالفة الهوى، إلى درجة يصل فيها إلى مرحلة احتراف مخالفة النفس، فلا يجد أي عناء في ذلك.

– إنه لمن الصعب قصد القربة الواقعية الخالصة لغير العارفين بالله تعالى، إذ كيف نقصد القربة إلى وجه لم نستشعر جماله ولو في أدنى مراتبه؟!..

– ينبغي للمؤمن أن يهيئ نفسه للذكر المركز، إذا اضطر لحضور بعض المجالس التي في مظان اللهو أو الوقوع في الحرام؛ لتحاشي المزالق قبل التورط.

– إن حاجة بدن الإنسان الحقيقية للنوم أقل من نومه الفعلي، فلو غالب نفسه وطرد عنها الكسل؛ فإنه سيوفر ساعات كثيرة فيما هو خير له وأبقى.

– إن العبد الذي يلتفت أنه قد يُمنح في مواسم الطاعة بعض الترقيات الاستثنائية–إكراما لوقوعه في دائرة الضيافة– لا ينخدع بها، ويظن أنها مقامات ثابتة.

– إن التوفيقات الكبرى والمتتالية الممنوحة للعبد، هي تعجيل في إيصاله إلى مرحلة الاستقرار، والتحليق الثابت في أجواء العبادة، بعيدا عن جاذبية الشهوات.

– إن العبد الذي يهمه رضا مولاه في كل عمل لا رضا نفسه؛ يستفهم ربه ليدله على ما هو الأرضى في حالة التزاحم بين المستحب المهم والأهم!...

– إن الآثار الكاملة للزيارة مترتبة على زيارة الأرواح لا الأبدان، ولهذا لا نلاحظ تحولا جوهريا في سلوك بعض الزائرين لانتفاء المواجهة المتفاعلة.

– إن كل عنصر يؤثر تأثيرا إيجابيا على تقريب العبد من ربه، لهو عنصر محبوب في واقعه، وإن استثقله العبد بحسب ميله الذي لا صلة له بالواقع.

– إن ارتباط البنوة منشؤه ظرفية الأم لنمو الجنين المنعقد من نطفة الأب؛ وأين نسبة علقة الظرفية من نسبة علقة الإيجاد المختص بالمبدع تعالى؟!..

– إذا كان محور اهتمام القلب والغالب على همه هو رضا الله تعالى، صار إلهيا تبعا لمحوره، وإلا استحال إلى ما يصب اهتمامه فيه، ولو كان أمرا تافها.

– إن من يستحضر شدة تحبب الغنى المطلق إلى عباده؛ فإن ذلك يضفي عليه شعورا عميقا بالخجل والاستحياء من شدة رأفة وحنان هذا الرب العظيم.

– إن الإطلاع على ما لا يزيد الإنسان فائدة في دينه أو دنياه، لمن فضول النشاط العلمي المذموم، فيتحول صاحبه إلى مترفٍ في الفكر، ومستودَع للمعلومات.

– إن المؤمن المراقب إذا انقدحت في نفسه حالة الغضب؛ فإنه يشخّص الداعي، فإذا كان إلهيا فلا يغضب إلا لله، وبالمقدار الذي يغضب الله تعالى لنفسه.

– إن العبد كلما زاد تعظيمه لشؤون الله تعالى زاد تعظيمه لله تعالى نفسه، فالأب لا يتأذى من المبالغة في تعظيم ابنه ما دام ذلك في طول التعظيم لنفسه.

– إن أولي الألباب يحذرون من أبناء زمانهم؛ لأنهم لا ينظرون إلى ذواتهم، وإنما إلى من يسوقهم في حركاتهم وسكناتهم، من الشيطان والنفس الأمارة.

– ينبغي للمؤمن أن يسيطر على فكره بالذكر الكثير، وعلى قلبه بالحب الشديد، فإنه دون السيطرة على هذين الجهازين، لا يستقيم له سير في هذه الحياة.

– إن الولاية نعمة لا تعادلها نعمة؛ لخلودها وفناء النعم الأخرى، فلذلك يتوجب على المؤمن المبالغة في الشكر على هذه النعمة، وأفضل الشكر هو الاتباع والعمل.

– إن الذاكر باللسان الغافل بقلبه، كالمصغي إلى جليسه وهو شارد عنه، فلو اطلع هذا الجليس على شروده لأعرض عنه، بل لعاقبه على سوء أدبه معه.

– إن توجه النفس إلى جمال المخلوق، يوجب لها الانصراف والذهول عما سواه؛ فكيف لو توجهت إلى جمال الخالق المستجمع لكل صفات الجمال والكمال؟!..

– إن عدم الاستجابة لنداء المؤذن مع الفراغ من الموانع، هو نوع عدم اكتراث بدعوة الغني عن العباد، ويعرض العبد لعقوبة المدبرين المتمثلة بمعيشة الضنك.

– إن من سبل تقوية السيطرة على النفس وكبح جماحها؛ حرمانها من بعض الشهوات الملحة عليها!.. لأن من قدر على الأقوى؛ قدر على الأضعف بطريق أولى.

– لابد لطالب الكمال الجمع بين العلم والعمل، بالسعي اللازم لكل منهما، وإلا فإنه ينمو عنده جانب ويضمر الآخر، مما قد يوجب له الوقوع في المزالق الخطيرة.

– إن العبد حريص على جعل أفضل أوقاته لله تعالى، ومع سلامة النية، وصفاء السريرة، تنتسب أوقاته كلها لله تعالى، ويكون العبد دائم المثول بين يدي مولاه.

– إن العبد بمخالفته لله تعالى يكون قد تحدى –عمليا– أوامره ونواهيه، ولو يؤاخذ المولى عباده على هذا التجاوز، لأخذهم بألوان العذاب، وما ترك على ظهر الأرض من دابة.

– إن المؤمن يأنس بالموت، لأنه يراه سفرا من الضيق إلى عالم لا يعرف الحدود، وتفرغ من مصاحبة الخلق إلى مجالسة الحق، في مقعد الصدق عند المليك المقتدر.

– إن الذي يعتقد أنه مستخلَف على المال، لا يستشعر حالة المنة عند الإحسان إلى العباد، فالمنة لله تعالى على المعطي والمعطَى له، فهو مالكهما ومالك المال.

– إن العبد الذي يوكل أموره إلى الله تعالى، يجد بوضوح مدد التيسير والتسديد منه، في كل شأن من شؤون حياته: كالرزق والعلم، والذرية والعبادة وغيرها.

– إن فعلية الهداية مترتبة على فعلية القيادة، فالعقل والشرع هاديان، ولكن لمن اتبعهما، لا لمن وجدهما في نفسه فحسب، فيكون ممن أضلّه الله على علم.

– إذا وصل العبد إلى درجة محبة المولى له، فعندئذ تنحسر الخصائص البشرية للعبد، ليحل محلها تجليات الأسماء الربوبية، فتندك الإرادة البشرية في الإرادة الربوبية.

– ينبغي للعبد أن لا يعرض نفسه لمثيرات الشهوات –حسا وفكرا– لئلا يتورط بالمواجهة، بعد اشتعال نيران الشهوات في النفس، بما لا يطفؤها أعظم الزواجر.

– يجب على العبد عندما يبتلى بمواقف حرجة، أن يتجاوزها بنجاح، ولا يفرّط في هذه الأرباح العظيمة التي يبيعها أهل الهوى بشهوة عابرة، تذهب لذتها وتبقى تبعتها.

– إن من الضروري للعبد المسارعة في الإقلاع عن الخطايا، قبل أن يفقد القلب سلامته، ويؤول أمره إلى الختم، وعندئذ يبقى القلب على حالته وإن أقلع عن المعصية.

– إن كل المآسي بعد زمان الغيبة، شهدها ويشهدها صاحب الأمر (ع)، فيجب على محبيه مواساته في مصائبه، وأفضل المواساة هو الاتباع والعمل بما يقرّب من الظهور.

– إن العبد الملتفت إلى حقيقة فناء الملذات حتى في الحياة الدنيا–حيث الشعور بالملل والفتور بمجرد الفراغ منها– لا يتحسر على ملذات المستغرقين في الشهوات.

– ينبغي للشاب المراهق الذي يعيش حالة فوران شهوته، أن يعلم بأن هذا إعصار يجتاح العباد في تلك المرحلة، ومن ثم يرتفع بعدها، سواء ثبت أو استسلم أمامها.

– إن معنى طلب العتق من النار يشعر بأن الإنسان عبد مملوك لجهنم، فكل معصية بمثابة عقد عبودية بينه وبين النار، وكلما كثرت العقود ترسخت معاملة العبودية!..

– لا ينبغي للمؤمن أن يأنس بمدح الآخرين أو يضيق بذمهم، ما دام يعلم انطباقه للواقع أو عدم انطباقه؛ إنما ينبغي أن يكون تأثره للواقع الذي هو الأعلم به.

– ليس غريبا أن يتوسل الأنبياء السلف كآدم (ع) ومن بعده بأرواح المعصومين (ع) في الشدائد؛ إذ إن اتخاذ الوسيلة إلى الحق مطلوب في كل عصر وأوان.

– إن المبدع في عالم الآفاق هو نفسه المبدع في عالم الأنفس، بل إنه أكثر تجليا فيها، لأنها عرش تجليه الأعظم؛ فالمهم أن يعرض العبد نفسه لهذه النفحات.

– إن الذي يعتقد أن الغضب شعبة من الجنون، يتحاشى موجباته، ويراقب أفعاله بدقة عند فوران غضبه، لئلا يظهر جنونه خارجا، فيعمل ما لا يمكنه التكفير عنه!..

– إنما سمي القلب قلبا لشدة تقلبه، ومن هنا لزم تعهد محور القلب في كل وقت، تحاشيا لانقلابه عن محوره، متأثرا باهتمام قلبه فيما يفسده، ويغير من جهة ميله.

– لا يحسن بالعبد عند ندائه ربه بقوله: "اللهم" أن يذهل عنه، وعند طلبه للحوائج يتوجه بقلبه؛ فإن ذلك سوء أدب مع المولى العظيم الذي يطمع في المنفعة منه.

– إن منْ يعلم بأنه في سجن ضيق، ويتمنى الحياة حرا، لابد أن يعمل ما يوجب له الخروج منه، بخلاف الجاهل الذي لا يدرك وجود مكان أرحب من السجن الذي هو فيه!..

– إن المؤمن العالم بحقيقة الدنيا وضيقها، يسعى جاهدا للخروج منها بروحه، وإن بقي فيها ببدنه، وهذا الإحساس يجعله يعيش عوالم رحبة وإن ضاقت به الأرض.

– إن السجود هو من أفضل مواضع الخلوة مع الله تعالى، والذي يمثل الذروة في ترك الأغيار جسما: إذ لا يرى أحدا في حالة السجود، وروحا: لأنه أقرب ما يكون إلى ربه.

– لا ينبغي للعبد الطمع في مودة القلوب، ما لم يكن ذلك مقدمة لإرشادهم، وجذب قلوبهم إلى المولى؛ وإلا فإنه ينازع المولى في أعز ممتلكاته، وهذا ليس من الأدب أبدا!..

– إن العبد الذي أصلح وجهة قلبه، وأسلمها لله تعالى، وأعرض عما سواه، ثم صدرت منه الصالحات؛ فإنها تؤتي ثمارها، لأنها صادرة من ذات تحققت فيها قابلية الإحسان.

– إن العبد في كل حركاته وسكناته ينوي قصد القربة من مولاه، وسياحته إنما لمواطن الطاعة التي تعينه على تجديد نشاطه، ليواصل سيره في طريق العبودية بجد واجتهاد.

– إن منْ يعتقد بأنه عبد مملوك لله تعالى، لا ينتابه الهم والتحسر عند المصيبة؛ لأن هناك من هو أولى منه في التصرف، وأنه أجنبي عن الملك قياسا إلى مالكه الحقيقي.

– ينبغي للعبد أن يتدبر فيما وراء الحكم الشرعي من الملاكات المراد له تحقيقها، ويترقى من حالة التعبد الظاهري بالأوامر والنواهي، إلى التفاعل الشعوري مع الآمر والناهي.

– إن المخلوقات جميعها ليست لها إرادة بشعور إلا الإنسان، فإذا طابقت إرادته مع إرادة المولى –مع ما جعل فيه من دواعي الغضب والشهوة– فإن الله تعالى يباهي به ملائكته.

– إن الركوع والسجود حركتان بدنيتان، يراد بهما إظهار الخضوع والتواضع القلبي، فمع خلوها من ذلك، فإنها تكون حركة لا قيمة لها، كالحركات التي تمارس للرياضة وغيرها.

– إذا لم يرض الشارع بإبقاء الخبائث الخارجية في المسجد، وحكم بفورية إزالتها؛ فكيف يرضى ببقاء الخبائث الباطنية في قلب عبده المؤمن الذي يُفترض أن يكون عرشا للرحمن؟!..

– يجب على الدعاة إلى الله تعالى، مراعاة أساليب الجذب وتحبيب القلوب إلى الله تعالى، في مختلف شؤون الطاعة، والتحرز عن كل ما يوجب التنفير من الدين.

– إن منع الحقوق المالية الواجبة مستلزم: إما للفقر، أو لنزع البركة من المال، وفيه ملاك الفقر نفسه، إذ ما قيمة المال الذي لا يستجلب بركة في الدنيا، أو أجرا في الآخرة؟!..

– إن العاقل من تردعه العواقب عن الاعتداء على الغير ولو بأمر يسير، فالتسلط على رقاب العباد ظلما وعدوانا، يوجب وقوع العبد في يد ظالم، أو من هو أظلم منه.

– ينبغي للعبد أن تكون له حالة من الشفقة على أهل المعاصي–وخاصة الذين لم تكتمل عقولهم– تدفعه للأخذ بأيديهم، لا أن ينفر منهم، وينظر لهم نظرة التعالي والاحتقار.

– إن نفوس المبتدئين في عالم تكامل الأرواح، كنفوس الناشئة في عالم تكامل الأبدان: فلابد من الرفق بهم، واتباع المرحلية في تربيتهم، والإقناع بالأساليب المحببة إليهم.

– لا ضير في توارد الخواطر القبيحة أثناء الصلاة، ما دام العبد لا يتابعها، بل قد يكون ذلك اختبارا له، ليرى المولى مدى إقباله عليه مع وجود تلك الصوارف الشاغلة.

– إن معركة الحق والباطل إنما هي في الاستقامة على الصراط، ومن المعلوم أن الثابتين عليه قليلون، ومن هنا تأكدت الحاجة للدعاء بالاستقامة في كل فريضة ونافلة.

– إن القلب الذي يشتغل بسفاسف الأمور، يضيق تبعا لضيق ما يشتغل به، بخلاف الاشتغال بالفسيح من الأمور التي تتصل بالمبدأ والمعاد، حيث يبقى القلب منشرحا.

– إن الدعاء حالة من حالات القلب، ومع عدم تحرك القلب نحو: المدعو وهو الله تعالى، والمدعو به وهي الحاجة؛ لا يتحقق معنى للدعاء، فكيف تتحقق الاستجابة؟!..

– إن الاختلاف في اللذائذ شدة وضعفا موجود في الجنة أيضا، فلا يعقل أن يلتذ المقربون من الله تعالى بلذائذ عامة أهل الجنة، فهناك رتبة النظرة الرضوان.

– إن العبد إذا وقع فيما لا ينبغي من مثله، فإنه يلتفت إلى ضعفه، ويشعر بحاجته للاستجارة بالله تعالى في كل أحواله؛ فلولا فضل الله تعالى ورحمته، لهوى مع الهاوين.

– إن الله تعالى إذا كان يرعى جزئيات عالم الوجود –كمسك الطير بعد قبضها في السماء– فكيف لا يرعى العباد وجزئيات شؤونهم، وهم أقرب إليه من الطير وغيره؟!..

– إن المتعصب للحق قد يكون مذموما على تعصبه إذا كان جاهلا؛ لأنه قد يُخطئ السبيل في الترويج فيسيء للفكرة نفسها، إلا إنه ممدوح على شدة تعلقه بالحق.

– إنه من الممكن لمن يعيش أجواء متوترة في المنزل أو العمل، أن يعيش حالة من الاثنينية النافعة، فيواجه الأزمات بشخصه الظاهر لا بشخصيته الروحية.

– إن العبد إذا وصل إلى مرحلة طلب الله تعالى، فإن المولى يتفضل بتحقيق مطلوبه، وهو معايشته لحقيقة العبودية، والتي هي الغاية من الخلقة والوجود.

– إن الذي يعتقد بأن الطعام يعينه على القيام بوظائف العبودية، لا يأكل إلا بمقدار ما يحتاجه، وليس لمجرد الاستمتاع وإشباع الشهوة البهيمية لديه.

– ينبغي للعبد مراجعة كتب الأدعية، لمعرفة مناسبات الشهور قبل قدومها، وفضل البقاع قبل الذهاب إليها؛ حتى لا تفوته الفرص النادرة وهو في غفلة عنها.

– إن البصير بصلاح نفسه يحسم أمره في أول الطريق، باختيار العيش في إحدى المملكتين: الحق، أو الطاغوت؛ متحملا ومحتملا لكل تبعات تلك الإقامة.

– حثّ الشارع بشدة على إصلاح ذات البين؛ لأن المتخاصمين يصعب عليهما إصلاح الأمر بأنفسهما؛ لما يتطلبه من نكران الذات، والذي قد لا يوفق له عامة الخلق.

– إن هداية السبل تكون بالمجاهدة، فالذي لا يعيش في حياته شيئا من المجاهدة: في نفسه، أو ماله، أو بدنه؛ كيف يتوقع الاهتداء إلى السبل الموصلة لله تعالى؟!..

– إن أبواب السماء تُفتح في وقت السحر وبين الطلوعين، فهذه الساعة المباركة هي السبيل لمن أراد الفضل في الرزق مادة ومعنى باستغلالها في الإلحاح في الطلب.

– إن للأكل حيثيتين: استذواق حلاوته، وتحوله إلى قوت يُعين على القيام بوظائف العبودية.. ولا شك أن الثانية هي المطلوبة للمؤمن، وإن تحققت الأولى من دون قصد.

– إن المؤمن عند الطعام ينتابه شعور عميق بالخجل من المنعم الذي خلق صنوفا شتى من الأطعمة، رغم تقصيره وعدم قيامه بما يكون شكرا لنعمه المتواترة.

– إن استبعاد موجبات القلق يكون: إما بدفعها وعدم التعرّض لها، أو برفعها وإزالة الموجب لها، أو بالتعالي وصرف الذهن عنها مع العجز عن الدفع والرفع.

– إن الطريق إلى الله تعالى مفتوح للجميع، ومن موجبات الترشح للسير: المجاهدة المستمرة لفترة طويلة، والتضحية العظيمة، والالتجاء إلى الله تعالى.

– إن الحالات الروحية المتقطعة التي تُعطى للعبد بين فترة وأخرى، تغاير المقامات الروحية الثابتة، فعليه أن يسعى لتحويل تلك الحالات إلى مقامات لا تفارقه أبدا.

– إن العبد يصل –بعد مرحلة طويلة من المجاهدة في طريق الحق– إلى مرحلة الاصطفاء الإلهي له، وعندئذ يعيش حالة حضور دائم بين يدي المولى الجليل.

– إن المؤمن يتأسى بمواليه (عليهم السلام) في لزوم معاشرة الخلق لا العزلة عنهم، بعدم التفات الباطن إلى ما سوى الحق تعالى، مع اشتغال الظاهر بالخلق.

– إن مما يخفف على الأولياء بعض أعباء النهار ومكدراته، هو ترقبهم ساعة الصفاء في جوف الليل عند لقائهم بربهم، والتي تخرجهم من كدر الدنيا وزحامها.

– إن الذي يطلب الدرجات العالية من الكمال، يجعل نيته في أي عمل: كسب رضا الحق، والرغبة في القرب منه، وليس ما يترتب على ذلك العمل من الثواب.

– إن الإنسان له وجه به يُقبل على الأمور الخارجية، أو يُعرض عنها.. وكذلك القلب، فإن له وجها به يتوجه إلى ما يريد التوجه إليه حبا، أو يعرض عنه بغضا.

– إن الحرص على جمع المال غالبا ما يكون لتأمين الالتذاذ المستقبلي، وهل يستحق ذلك ما يلازمه من المشقة والمعاناة، والغفلة عن هدف الخلقة؟!..

– إن العبد يعتبر نفسه كالأجير الذي لابد وأن يُرضي صاحبه من أول الوقت إلى آخره فيما أراده منه، وإن إخلاله بشروط الأجرة مستلزم للعقاب أو العتاب.

– إن كل حركة جد ونشاط في الحياة، إن لم يكن في سبيل مرضاة الله تعالى، فهو أشبه بسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا.

– إن المشكلة ليست في أصل وجود الغضب، وإنما في عدم كظمه، والمؤمن المراقب لا يغضب إلا لله تعالى، وبالمقدار الذي يغضب الله تعالى لنفسه.

– إن الله تعالى هو الذي أبدع خلق الأطعمة، وخلق من أعده من المخلوقين؛ فالإحساس بلزوم شكره لا يقاس بما يحس تجاه صاحب الطعام الظاهري.

– إن قلب المؤمن خير دليل له على رجحان ما يقوم به أو مرجوحيته، من حيث إحساسه بالارتياح وانشراح الصدر والتسديد، أو بالملل والثقل الروحي والتعثر والفشل.

– إن المؤمن لا يفوّت فرصة الدعاء والاستغفار عند الغروب والشروق، إذ إنها بدء مرحلة وختم مرحلة، وفيها صعود الملائكة بأعماله، فيتداركها بالاستغفار قبل تثبيتها.

– إن من آثار التفكير في المبدأ والمعاد على البدن: وجل القلب، وقشعريرة الجلد، وجريان الدمع، بل إن الأمر يصل إلى حالة الصعق التي انتابت موسى (عليه السلام) عند التجلي.

– إن كل عمل غير مبدوء بالتسمية، فهو أبتر ولا بركة فيه؛ لأنه ليس منتسبا إلى الله تعالى، وليس منطلقا من رضاه، بل إنه تصرف في ملكه من دون إحراز رضاه.

– إن الذي يجمع بين القدرة القاهرة، والعطاء بلا حساب؛ لا يعجزه الأجر الذي لا يقاس إلى العمل!.. إذ إن الثواب المبذول، إنما هو أقرب للعطايا منه إلى الأجور.

– إن الذكر الدائم لله تعالى لا يتيسر إلا للقلوب التي بلغت أعلى درجات القدرة على ترويض النفس، وتمكينها من التوجه الدائم إلى جهة واحدة، رغم وجود الصوارف القاهرة.

– ليس من الضروري أن يثمر الاتّباع للشرع المحبة الفعلية السريعة من الشارع؛ إذ إن هذه الثمرة قد تُعطى بعد مرحلة من الطاعة، يُثبت فيها العبد إصراره على مواصلة الطريق.

– إن الله تعالى تجلى في عالم الآفاق، فأوجد هذا النظام المتقن الذي أذهل العقول؛ فكيف إذا أراد أن يتجلى في عالم الأنفس، وذلك لعبده الذي أراد سياسته وتقويمه؟!..

– إن العبد الذي يستحضر مالكية المولى عند دخوله المسجد، يعظم توقيره لذلك المكان، ويزداد أنسه به، ويكون لصلاته وقع متميز في نفسه، فيعظم معها أمله بالإجابة.

– إنْ كان الخوض فيما لا يعني تترتب عليه هذه الآثار المهلكة: من قساوة القلب، وسقم في البدن، ونقص في المال، وحريمة من الرزق؛ فكيف بالخوض في الحرام؟!..

– إنه من الطبيعي انقداح حالة الغضب في النفس، عند مواجهتها لما ينافر طبعها، ولكن ينبغي للإنسان أن يحاول عدم تسريته إلى الخارج، وهو ما يُعبّر عنه بكظم الغيظ.

– إن الأولياء يعيشون (حالة التهيّب) عند دخولهم في الصلاة؛ لاستشعارهم موقف اللقاء مع الله تعالى، و(حالة ألم الفراق والتوديع) عند التسليم؛ لأنه إنهاء لهذا اللقاء المبارك.

– إن (الحال): هو ما يُعطى للعبد من الحالات الروحية المتقطعة –بحسب قابليته– بين فترة وأخرى.. أما (المقام): فهو الحالات الروحية الثابتة التي لا تفارق صاحبها أبدا.

– إن التألم من مرارة الإدبار يوجب ارتفاعه، وقد يُثمر الإدبار المتواصل، إقبالا شديدا راسخا في القلب، إذا سعى العبد في رفع موجباته التي هو أدرى بها من غيره.

– إن التفكير المعمق في المبدأ والمعاد، من موجبات عروج صاحبه حقيقة، لدرجة يظهر آثار هذا التفكير حتى على البدن، من القشعريرة، ووجل القلب وخشوعه.

– إن المصلح الذي يحمل على عاتقه مسؤولية إرشاد العباد، هو في معرض انتقام الشياطين؛ لأنه يسعى لتحرير الآخرين من سيطرة الطاغوت وجنوده.

– إن الدعوة إلى الله تعالى منصب مرتبط بشأن من شؤون الله تعالى، والداعي إلى سبيل الله تعالى عليه عرض بضاعة رابحة، ولا يهمه من المشتري بعدها!..

– إن التأكيد وشدة التعبير لازم لردع النفس وإيقاظها من سباتها؛ لأن النفس في غفلة عن حقائق واضحة ومصيرية، والتي بها قوام سعادتها في الدنيا والآخرة.

– إن السياحة الأنفسية بمناجاة المولى الجليل تدرك لذتها، ولا يوصف كنهها، فالعجائب إذا كانت لا تعد في عالم الآفاق؛ فإنها لا تدرك في عالم الأنفس!..

– إن لكل يوم وليلة ربحهما وخسارتهما، مفصولين عما قبلهما من الليالي والأيام، والحرمان من الأرباح العظيمة خسارة عظيمة، لمن تعقل حقيقة الربح والخسارة!..

– إن الصعود خلاف مقتضى الطبع الأولي في عالم المادة والمعنى، والذي يسترسل في شهواته تكون حركته نحوها سريعة جدا؛ لأنها مما يوافق دواعي الهوى.

– لا ينبغي استصغار بعض الذنوب كالنظرة المحرمة، فإنها بمثابة الطعم الذي يوقع آكله في الشباك، فينتقل من بيئته الآمنة، إلى حيث الهلاك الذي لا نجاة منه.

– إن المؤمن المهتم بتكامل نفسه، يطلب من المعصومين (عليهم السلام) المعارف الحقة، وسبل الوصول إلى المولى الحق، ولو كانت على حساب حوائجه المادية.

– إن وجود البركة في الآثار المنتسبة إلى أولياء الله تعالى، أمر أكده القرآن والسنة والواقع، فلا شك في شرافة القبور التي تضم أجساد خواص خلق الله تعالى.

– إن الذي يعتقد أن إرادة الأئمة للشفاعة، وللخارق من الأمور، إنما هي في طول إرادة الله تعالى وبإذنه؛ لا يستغرب مما روي أو رئي من أنواع الكرامة.

– إن حالات الانتكاس والتعثر والفشل لدى العبد، والإحساس بالملل والثقل الروحي مع الفرد الذي يتعامل معه أو النشاط الذي يزاوله، قد يكون إشارة على مرجوحية الأمر.

– إن الواجد للكمالات العلمية والعملية، في معرض الفتنة المهلكة، كالمرأة المتزينة، فإنها كلما زادت زينتها، أشرق جمالها، فتفتتن هي بنفسها، ويفتتن الآخرون بجمالها.

– إن الالتفات في قضاء الحوائج إلى الله تعالى، ييسر عنايته في تحقق المسبَّب الذي يريده الساعي، وخروج عن صفة الغفلة التي تطبق على الكثيرين في مثل هذه الحالات.

– إن العبد يصل إلى درجة من صفاء المزاج بحيث يكون التقيد بحدود الشريعة موافقا مع مزاجه الأولي، فلا يجد معاناة في العمل بها، بل يكون سيره حثيثا حتى لقاء الله تعالى.

– ينبغي للعبد عند التعرض لمواطن الطاعة –التي تتطلب منه اليقظة الروحية– أن يستعد لها؛ لئلا يذهله هول المفاجأة عن التزود في تلك المرحلة الخصبة من حياته.

– إن القلب مركز الميل والانجذاب نحو المطلوب والمحبوب، حقا كان أو باطلا، وإذا تحقق الميل الشديد في القلب تجاه رغبة ما، لا يمكن للفكر والبدن أن يقاوما تلك الرغبة.

– إذا مُنح العبد ساعة الأنس واللقاء بالله تعالى، فإنه يزرع في قلبه الهوى المقدس، فيحن ويشتاق لتلك الساعة، ويرتدع عن كثير من الأمور؛ خوفا من أن يُسلبها.

– إن المطلوب من العبد أن لا يذهل عن ذكر مولاه، وإن اشتغلت الجوارح بعمل قربي، فإن حسن اشتغال الجارحة بالعبادة، لا يجبر قبح خلو الجانحة من ذكر الله تعالى.

– لا غرابة في انحراف بعض مدّعي المقامات ممن أوتي نصيبا من العلم؛ لأن العبد يلزمه في كل مرحلة الاستقامة في العبودية، وهذه لا تتحقق إلا بالحصانة الإلهية له.

– إن العبد الذي فوّض أمر الرزق –مثلا– إلى ربه البصير بكل العباد؛ فإنه يختار من يكون سببا لسوق الرزق إليه.. وهكذا الأمر في التزويج وغيره من شؤون الحياة.

– إن العبد يحس بهالة من السمو والعزة، ويجد حلاوة الإيمان في قلبه، عند مخالفة شهوة من الشهوات، وهذه الحالة جائزة معجلة في الدنيا قبل الآخرة.

– إن المؤمن قد يفرح عندما يُبتلى بأمواج من الشهوات أو عواصف من الغضب؛ لأنه يحب الانتصار في هذه المعركة الحامية، ليثبت عظم عبوديته للرب الجليل.

– إن المعصومين (عليهم السلام) أشد ميلاً لقضاء الحوائج المعنوية المتعلقة بالمعارف والحقائق الإلهية؛ لأنها الغاية التي بعثوا من أجلها، ولا شك في صلاحها للعبد.

– إن العبد يستوحش من بعض القلوب التي تحيط بها الشياطين، ولو كانت لأقرب الناس إليه؛ ويستوحش من أماكن المعصية ولو كانت من أكثر البلاد ألفة لديه!..

– لو استشعر الإنسان حقيقة الوحدة التي يعيشها، لانتابه شعور بالوحشة الشديدة، فإن الوحدة لا ترتفع إلا عند الارتياح إلى مروح الأرواح، وتحقيق حالة المعية الإلهية.

– إن الصلاة على النبي وآله دعاء من العبد لرفع درجاتهم، ولو استُجيب هذا الدعاء في حقهم، فكيف لا يردون له هذا الجميل بأحسن منه، وهو الدعاء له أيضا برفع درجته؟!..

– إن بعض البلاء تنبيه للعبد، فينبغي له أن يفكر في الذنوب التي أوجبت له ذلك، ويستغفر منها، لا أنه يحصر همه في كيفية التخلص منه، والدعاء لرفعه طلبا للراحة فحسب!..

– إن المؤمن إرادته –حبا وبغضا– تابعة لميل المولى وإرادته، وهذا هو السر في كرامة يوسف الصديق (عليه السلام) على الله تعالى، إذ كان السجن أحب إليه مما يدعونه إليه!..

– ينبغي للعبد أن يكرر الاعتذار لربه، بأنه لم يرتكب المعصية على وجه المكابرة والاستخفاف بحق الربوبية، إنما لاتباع الهوى وغلبة الشهوة، فإن ذلك أقرب إلى رحمته وعفوه.

– إن من المناسب للعبد أن يطلب من ربه الحوائج الجامعة لخير الدنيا والآخرة، فهو أكرم الكرماء، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا فرق في عطائه بين القليل والكثير.

– إن من مظاهر تصرف الله تعالى في القلوب، هو إلقاء الرعب، وهذا من السبل في نصرة المؤمنين طوال التأريخ، سواء في حياتهم الخاصة، أو في معركتهم مع أعداء الدين.

– إن ما كان وسيلة لتحقق الخير، فإنه مستحق للتكريم ولو كان حيوانا لا يعقل، فكيف الأمر بالعباد الصالحين الذين كانوا ولا زالوا سببا لتحقق الخيرات عن قصد والتفات؟!..

– إن البعض يعيشون عيشة الأنعام السائمة، همها علفها، وشغلها تقممها، ولا ينكر بأنهم يجدون شيئا من الراحة الحيوانية، كراحة الحيوان في مِربطه إذا اجتمع علفه وأنثاه!..

– ينبغي للعبد عدم الالتفات لأي صارف قلبي أو ذهني، إذا سنحت له الفرصة للتحدث مع الرب الجليل، من خلال رقة القلب وجريان الدمع التي هي من علامات الاستجابة قطعا.

– إن من الجهالة بمكان أن يترك العبد ذكر ربه، لوقوعه في عالم الغفلة برهة من الزمان، فهذا تسويل شيطاني يراد منه استقرار العبد في غفلته، وعدم الخلاص منها أبدا.

- إن مثل العبد المستجلب لرأفة ربه في صلاة الجماعة، كمن يكون عليه حق لعظيم ويخشى منه، فيندس في وفد قادم لذلك العظيم؛ تحاشيا للخلوة به المستتبعة للعقاب أو العتاب.

- ينبغي للعبد -الذي يرجو الفوز في مواسم الطاعة والإقبال- أن يتحاشى موجبات الإدبار الظاهرية والباطنية، ثم يسلم أمره إلى مقلب القلوب والأبصار، الذي يقلب قلبه كيفما يشاء.

- إن الهواجس الانتقامية، أو الخواطر الشهوانية -إذا لم ينعكس أثرها على الجوارح- لا تعد من المعاصي، إلا أن لها أثرا في حجب الرؤية الصحيحة، وفقدان التركيز في العبادة.

- يجب على أصحاب النعم في: الفكر، أو القلب، أو البدن، استغلالها في سبيل مرضاة الرب؛ لئلا تسلب من جهة، ولئلا توجب لهم البلاء من جهة أخرى، كضريبة لكفران تلك النعم.

- إن العلم لا يعد -في حد نفسه- كمالا يُعوّل عليه في مسيرة الكمال؛ ولهذا اجتمع العلم وهو أداة الإنارة، مع الضلال وهو واقع الظلمة، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾.

- إن المؤمن عندما يفقد عزيزا لديه، وتنتابه حالة الألم الشديد لفقده، يتذكر مصائب أهل البيت (ع) في أعزتهم، مع ما لهم من المقام الرفيع عند الله تعالى، فتهون عليه كل مصيبة.

- إن المؤمن الذي له علاقة متميزة مع الله تعالى، لا يختلف تفاعله معه، سواء في الخلوات أو الجلوات، بل إنه يحرص على ذكر ربه في الخلوات أكثر، لأن ذلك أقرب إلى الإخلاص.

- لا ينبغي للعبد الاستهانة بأثر الذنوب -وإن كانت من الصغائر- على قلبه، فإنها كالثمرة الفاسدة التي تفسد الإناء الذي يحويها، فلا يفيد مجرد إزالة الثمرة، بل لابد من تغيير الإناء.

- لا يستبعد معاملة الله تعالى لمن أراد هدايته إلى الكمال، بالتسديد والإلهام، كمعاملته للنحل في هدايتها إلى الجبال، فيكون نتاجه شرابا فيه شفاء للأفئدة والألباب!..

– يجب على المؤمن أن يكون على بصيرة من أمر نفسه دائما، فيعلم ما لها وما عليها، وأما ما يقوله الخلق مدحا أو ذما، فهو ليس إلا إخبار عما يكون المرء أخبر به منهم.

– لا يليق بالكريم أن يسلب نعمة وهبها لعبده، إلا إذا قام العبد بما يوجب له ذلك السلب بارتكابه للذنوب، ولذلك تجتمع عليه مصيبتان: مصيبة فقدان النعم، وفقدان التعويض.

– إن تقليد المجتهد حجة للعبد يوم القيامة، وما المانع من كرم الله تعالى أن يثيبه على عمل تبين أنه لم يوافق الشرع، لأنه عمل بأمر الله تعالى في تقليده لذلك المجتهد.

– إن مودة أهل البيت (عليهم السلام) جعلت أجرا للرسالة؛ لأنها مقدمة لفهم الرسالة والعمل بها!.. وعليه، فإن الفائدة في ذلك إنما تعود إلى من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا.

– إن التركيز الذهني لاستحضار المعية الإلهية، أيسر من التوجه القلبي المقترن بهيجان العواطف والمشاعر، ولكن طول فترة التركيز الذهني، يوجب هبوب النفحات الخاصة بالقلب.

– إن صغر الدنيا في عين العبد؛ علامة صادقة على تحليق روحه في أجوائه العليا، ومن يكون معجبا بشيء من متاع الدنيا؛ فهو لا زال متثاقلا إلى الأرض، لا محلقا إلى السماء.

– إن التوجه إلى الله تعالى يكون تارة بالقلب من خلال الإحساس ببعض المشاعر الوجدانية، كـ: الحب، والشوق، والرغبة، والرهبة، وتارة بالتركيز الذهني لاستحضار المعية الإلهية.

– لا ينبغي إنكار المقامات الروحية لأولياء الله تعالى!.. ولو اقترن ذلك بالاستصغار، فقد يعرّض العبد لسخط المولى، فيُحجب عن الدرجات التي كان من الممكن أن يصل إليها.

– إن العبد المهتم بأمر نفسه، ما عليه إلا أن يترك موجبات التسافل والإخلاد إلى الأرض، والله تعالى أدرى بكيفية الصعود بعبده، إلى ما لا يخطر بباله من الدرجات التي لا تتناهى.

– إن القلب حظه من العبادة المشاعر، والعقل حظه الإدراك، والبدن حظه الحركة الخارجية.. وأدنى الحظوظ إنما هو للبدن، ولكن الناس صرفوا جُلّ اهتمامهم في العبادة إلى حظ البدن.

– إن منهج أئمتنا (عليهم السلام) في مجال تهذيب السلوك الإنساني متمثل في: الاستقامة على طريق الشرع أولا، والاعتدال في السير ثانيا، والجامعية لكل جهات التكليف ثالثا.

– إن التفكير في هدر العمر المحدود، واستحضار معية الله تعالى لعباده، تجعل العبد ينتظم في أمر المعيشة والمعاد، وينشغل بما يُرضي الله تعالى في كل مرحلة من حياته.

– إن العبد في علاقته مع ربه له حالات، فتارة يحب أن يدعوه بحسب ما تمليه عليه حالته، وتارة يستغرق في المعاني والمناجاة القلبية مستثقلا حتى الألفاظ المعبرة عن حبه.

– إن الاغترار بقوة النفس لتجاوزها مرة واحدة لمخاطر المغريات بسلام، والاقتراب بعدها من حدود الحرام، قد يوجب الوقوع في شباك الشيطان المترصد للانتقام، ومصادرة ذلك النجاح.

– إن الذين تشرفوا بلقاء صاحب الأمر (عليه السلام) هم: إما من الذين وقعوا في شدة أوجبت لهم الانقطاع إلى الله تعالى والتوسل بأوليائه، أو من الذين اشتد شوقهم إلى لقائه.

– إن الرجعة مطابقة لمقتضى الحكمة الإلهية، في أن يحقق المولى آمال أوليائه (عليهم السلام) التي لم يحققوها في حياتهم؛ لجور الحكام، وإعراض الخلق عنهم، وقصر حياة بعضهم.

– إن محبة أهل البيت (عليهم السلام) وولايتهم –في حد نفسها وإن لم تقترن بالعمل– لمن ذرائع النجاة، ولكن تراكم الذنوب قد يسلب هذه الجوهرة، كما حصل للبعض طوال التاريخ.

– لا ينبغي للمؤمن أن يختار لنفسه المسلك المحبب إلى نفسه حتى في مجال الطاعة والعبادة، بل ينظر في كل مرحلة من حياته، إلى طبيعة العبادة التي يريدها الله تعالى منه.

– إنه لمن اللازم لتحويل الحالات المتناوبة إلى مقامات ثابتة: استمرارها، وتحاشي موجبات الإدبار، والالتزام بما يرضي الله تعالى، والالتجاء الدائم إليه، والتوسل بذوي الزلفى لديه.

– إن الأولياء يعيشون حالة من النشاط والانبساط –الذي يفقده المترفون من أهل الدنيا– وذلك لانصرافهم عما لا يُنال، وتوجههم إلى ما يمكن أن يُنال في كل آن وهو النظر إلى وجهه الكريم.

– ينبغي التعامل مع أولياء الله تعالى –وإن قلّوا– بحذر شديد، لأن مواجهتهم مواجهة لرب العالمين، والحق سريع الانتصار لهم، كما ورد التعبير بإرصاد المحاربة للحق عند التعرّض لهم.

– إذا أحس العبد بالتثاقل الروحي، عليه أن يستلقي في جو هادئ، ويفكر فيما يعينه لإعادة حالة التوازن النفسي، الذي يختل في زحمة الحياة، سواء في دائرة مشاكله الخاصة أو العامة.

– إن الله تعالى –وإن أراد للإنسان أن يكون مختارا في أفعاله– إلا إنه حريص على استقامة عبده الذي استخلصه لنفسه، وجعله في دائرة رعايته الخاصة، فيصرف عنه موارد الكيد والفتنة.

– إن الذين شُرّفوا بشرف الولاية للأئمة (عليهم السلام)، يتوجب عليهم المبالغة في شكر هذه النعمة؛ لأنهم خصصوا بأشرف الأديان، وبأشرف الفرق من بين الطرائق المتعددة!..

– إن اللذائذ التي تستهوي أهل الدنيا ما هي إلا نموذج من عالم اللذائذ التي أودعها الله تعالى في هذا الوجود، يذيقها من يشاء من عباده، وليست بأرقى مما عند الله تعالى من اللذائذ!..

– إن التجانس في أقوال الأئمة (عليهم السلام) وأفعالهم خلال قرنين ونصف –على ما فيه من تغيير للحكام والثقافات والبنى الاجتماعية– إنما هو لوحدة النهج الإلهي الذي ساروا عليه.

– إن البعض عندما يُمنح حالة روحية متميزة؛ يتعالى على غيره، والحال أنه ما يلبث أن يعود إلى ما عليه الغير من الغفلة، فهو وإن مُنح التحليق إلا إنه ما الفرق بينه وبين غيره عند الهبوط؟!..

– إذا رق القلب في مجالس رثاء أهل البيت (عليهم السلا) فمن المهم استغلال حالة الرقة بالتوجه إلى الله تعالى، وخاصة بعد الفراغ من المجلس، فإنها من المظان الكبرى لاستجابة الدعاء.

– إنه لمن الضروري للوصول إلى مرتبة استيعاب المعاني القرآنية، المسانخة مع النبي وآله (ﷺ)؛ لتتحقق القابلية لإدراك هذه المعاني السامية؛ ولا يكون ذلك إلا بالاستمداد من الله تعالى.

– إن المؤمن قد ينتابه ضيق مفاجئ لتأثر روحه بروح أحد المؤمنين، وإن كان في أقاصي شرق الأرض أو غربها، وبلا شك فإن لتأثر قلب صاحب الأمر (عليه السلام) انعكاس على قلوب محبيه.

– إن النبي (ﷺ) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) من شؤون الله تعالى، والتوجه إليهم بالصلوات والزيارة والتوسل وغيره؛ موجب للقرب منه تعالى؛ لما فيه من التوقير لشأن من شؤونه.

– إن مبدأ التعويض سار حتى في معاملة الله تعالى للمعصومين (عليهم السلام)، فقد عوض الحسين (عليه السلام) عن قتله: بأن جعل الشفاء في تربته، والإجابة تحت قبته، والأئمة من نسله.

– إن المؤمن يتمنى لو يحظى بإشراف المعصومين (عليهم السلام)، كاليتيم المفتقر إلى من يتبناه ويأخذ بيده؛ لأنه لو تحقق له ذلك الإشراف، لكفاه من التيه والتخبط والتردي في الهلكات.

– إن مرحلة الاصطفاء والاستخلاص والاصطناع، وإن كانت من المراحل العالية، ولكن لا ينافي أن يطلب العبد شيئا من هذه الدرجات، ولو بمستوياتها الدانية الممكنة لغير المعصومين.

– إن العبد مكلف بالقيام بوظائف العبودية في كل يوم وليلة من حياته، فلا ينبغي أن يعوّل على ما وفق له في مواسم الطاعة فيسترخي بعدها؛ لأنه مكلف بعد الموسم بتكليف جديد.

– إن منْ يمكنه سفك الدماء والإفساد في الأرض بمقتضِيات طبعه شهوة وغضبا، ثم يتعالى عن تلك المقتضِيات، ويلتزم جادة الحق والصواب؛ هو الجدير بخلافة الله تعالى في الأرض.

– إن وضوح الخطة –ببعديها النظري والعملي– للسائر وإتقانها، وهندسة مراحلها، مدعاة للسير على هدى واطمئنان، وإلا فالسائر على غير هدى لا تزيده كثرة السير إلا بعدا.

– إن من مظاهر تجلي حب الله تعالى للتوابين، ما يكون لبعض ذوي المعاصي من حالات الطفرة في القرب، وهجران السيئات بلا عودة؛ وهذا مما يبعث الأمل في القلوب اليائسة.

– إن المؤمن يصل إلى درجة من السمو الروحي أنه لا يرى –في عالم الواقع لا التلقين– أولوية لحوائج نفسه قياسا إلى حوائج غيره، فإن نسبة العباد إلى الحق نسبة واحدة من جهة الخلق.

– إن من أهم علامات القبول هو: إحساس العبد بتغير في ذاته، يستتبع صدور الأعمال الموافقة لرضى الله تعالى من دون تكلّف، والمهم في هذه العلامة هي استمرارية ذلك التغيير.

– إن الشهوات التي تتوارد على العبد بقوة، كالأعاصير التي تجتاح البلاد بين فترة وأخرى؛ فإن العلم بأن الإعصار لا دوام له، يمنح القوة والعزم للثبات أمامه، ريثما يعود الأمر إلى طبيعته.

– إن من المناسب للزائر أن يلح في طلب الرعاية من المزور، فلو استجيب في حقه هذا الدعاء، وصار من هم المعصوم، فسيكون له منعطف جديد في الحياة بعد تلك الزيارة.

– لو التفت العبد إلى حقيقة استيعاب مجال الرقابة الإلهية، لأي عمل من الأعمال، ولأي شأن يكون فيه العبد؛ لاشتدت مراقبته لنفسه، بل أشفق عليها ولو كان في حال عبادة.

– إن طريق الخير طريق ذو شعب، يدل بعضه على بعض، فمن دخل في مجال منه انفتح له السبيل بعد السبيل، وكذلك الأمر في الشر، فإنه يهوي بصاحبه إلى أسفل الدركات.

– إذا انكشفت حقيقة النفس –بفضل الله تعالى– عرف العبد داء نفسه ودواءها، إذ إن لكل نفس عوارضها الخاصة بها، ودواءها المناسب لها، رغم العلم بكليات العوارض وعلاجها.

– إن مجرد مصاحبة الصلحاء لا يكفي للرقي إلى درجات الصالحين، والشاهد على ذلك عدم استفادة الكثيرين من صحبة النبي (ص)، كالمنافقين والغافلين من الأعراب وأشباههم.

_– إن من يكون دافعه في التعامل هو رضا الناس–طمعا في نفعهم، أو خوفا من شرهم– فإنه من الطبيعي أن ينشط في الجلوات ويفتر الخلوات، ويفرح للمدح ويضيق صدره بالذم.

– لو أن العبد قطع كل تعلقاته بما سوى الله تعالى وأبقى علقة واحدة، فإن تلك العلقة الواحدة كافية لأن تجعله متثاقلا إلى الأرض، مانعة إياه من الطيران في الأجواء العليا للعبودية.

– إن يوم الجمعة وليلتها بمثابة موعد العفو العام الذي يصدره السلطان بين فترة وأخرى؛ دفعا لليأس من قلوب العصاة المتمردين الذين لا يجرؤون على مواجهة الله تعالى لقبح فعالهم.

– إن الوقوف بين يدي الله تعالى في الصلاة بتوجه والتفات، لمن موجبات تعالي النفس إلى رتبة لا يرى معها العبد وقعا للذائذ المحرمة في نفسه، فضلا عن المعاصي الخالية من تلك اللذائذ.

– إن الخشية–بصريح القرآن الكريم– صفة مختصة بالعلماء، فالذي يرى أنه من هذه الزمرة، ولا يجد في نفسه هذه الصفة؛ فكيف لا يعيش القلق والاضطراب الشديد بأنه يعيش في وهم!..

– إن من أهم الغايات التي يسعى إليها المجاهدون في سبيل الله تعالى، هو الوصول إلى رتبة إلقاء المحبة–كما كانت لموسى (ع)– التي توجب الرعاية الإلهية لمجمل تصرفات العبد.

– إن ذكر الله يمنح العبد الاستقامة في السلوك، والجدية في الإرادة، والعبد لا يخلو من قيام أو قعود أو اضطجاع، فمن ذكر الله تعالى في هذه المواضع، كان ذاكرا له على كل حال.

– إن القرآن الكريم قد عبر عن البعض بالشياطين، إذ إن بواطنهم استحالت إلى حقيقة تجانس حقيقة الشياطين، ولهذا فإن معاشرتهم كمعاشرة الشياطين، تترتب عليها الآثار المهلكة.

– إن صفة الخشية ثابتة عند العلماء–وإلا فإن الخشية المتقطعة قد تنتاب غير العالم– ومن المعلوم أن العلم الذي يحمله أهل الخشية، هو نوع علم يورث تلك الخشية مع اجتماع أسبابها الأخرى.

– إن سلوك العبد الذي وصل إلى درجة عالية من صفاء الباطن، مطابق لبعض الأخبار الواردة عن المعصومين (عليهم السلام)، حتى ولو لم يلتفت إليها؛ لأنها حاكية عن الفطرة السليمة.

– إن الإنسان بعد المجاهدات والمراقبات المستمرة، من الممكن أن يصل إلى درجة يكون فيها وجه القلب متجها نحو المبدأ، وإن اشتغل البدن وتوزع وجهه الظاهري في أمور مختلفة.

– إن من تجليات التوجه للحق تعالى: الشوق إلى لقائه، والحزن على ما قصر في حقه، والتأمل في عظمته، والخوف من مقامه، والافتقار إلى عنايته ورعايته، والاستشعار الدائم لمحضريته.

– إن طرد الخاطرة –وخاصة الملحة– أمر عسير؛ ولكن عدم المجاهدة في طردها يجعلها تترسخ، فتتحول إلى ميل شديد في النفس، فيحرك جهاز الإرادة لإصدار أوامره للبدن لتحقيق تلك الخاطرة.

– إن السياحة الأنفسية سياحة تدرك لذتها ولا توصف؛ وهي لا تحتاج إلى بذل مال ولا إلى جهد جهيد، ومتيسرة لصاحبها متى ما أراد؛ ومن مواطنها: أعقاب الفرائض، وجوف الليل.

– إن السائر في بدايات الطريق في حالة تأرجح بين فريقين: فهو لا يشارك أهل الدنيا في لذائذهم لعزمه على تركها، ولم يصل إلى ما وصل إليه الكاملون من استذواق اللذائذ المعنوية.

– إن البقاء فترة طويلة في المنازل الأولى يؤدي إلى الملل واليأس، ومن ثم التراجع إلى البدايات؛ فيكون في معرض الانتقام الشديد من الشياطين؛ لأنه حاول الخروج عن سلطانها.

– إن الإنسان في خسارة دائمة؛ إذ إن كل نَفَس من أنفاسه قطعة من عمره، فلو لم يتحول إلى شحنة طاعة، لذهب سدى بل أورثه حسرة وندامة.. فمن يعيش هذه الحقيقة، ألا تنتابه الدهشة القاتلة؟!..

– إن العمل مهما كان جليلا فهو حقير عند الله تعالى، الذي تصاغر عنده الوجود بأكمله.. ولكن لو تحققت علقة الانتساب إليه، فإن كل ما هو منتسب إليه يكتسب الشرافة، لأنه من شؤونه تعالى.

– لو أمكن للعبد أن يصل إلى مرتبة الرضوان، والتلذذ بالنظر إلى الله تعالى وهو في الحياة الدنيا؛ فإنه يحوز على ألذ متع الآخرة قبل أن ينتقل إليها، فيكون في حالة التذاذ دائم: دنيا، وبرزخا، وعقبى.

– إن العبد بعد فترة من الطاعات المتواصلة والمجاهدة المستمرة، يمنحه المولى رتبة عالية من القرب أو إلى ما يكون مقدمة لذلك، كاستضافته إلى الأماكن المقدسة دفعا له للسير الحثيث نحوه.

– إن هناك ارتباطا واضحا بين الروح والبدن، فآثار كل منهما تنعكس على الآخر، كحمرة الخجل وصفرة الوجل، وأثر بعض السلوكيات –المكروهة منها فضلا عن المحرم– ينعكس على الروح.

– إننا نلاحظ تركيز الناس في أعمالهم؛ لأنهم يرغبون في ذلك طمعا للمنافع، ولو تحققت فيهم هذه الرغبة عند الصلاة طلبا لما فيها من المنافع العظيمة؛ لأمكنهم التركيز بأعلى صوره!..

– إن الابتلاء بالمرض والفقر، قد لا يشوش العبد المراقب لقلبه؛ لأن ذلك بلاء متوجه للبدن، ومراقبة الله تعالى إنما هي بالقلب، ومثله كالسقيم في بدنه مع سلامة بصره، فلا يمنعه سقمه من الإبصار.

– إذا اتخذ العبد وجهته الثابتة في الحياة، فإنه يحدد وصفا لقلبه إن كان إلهيا أو غيره، وتكون حركاته تابعة لتلك الوجهة، وأما الحالات المخالفة فلا تؤثر على سلب الوصف الذي اتصف به القلب.

– إن الاعتقاد بالبداء يشجع الإنسان على الإلحاح في الدعاء مهما كانت تلك الحاجة، فإنْ كان العبد يلح في طلب ما ليس بصلاحه، فالله تعالى قادر على تغيير المفسدة في حاجته إلى المصلحة.

– إن حالة الفراق عند الأولياء أرجى لهم من حالات الوصل؛ إذ في الوصل تسكن النفس للجائزة المقدرة فيقل الطلب، أما في الفراق يشتد التضرع والأنين، فيرتفع قدر الجائزة فوق المقدر.

– إن الله تعالى يرغب في ذكر عبده له في جميع تقلباته –كما يتبين من مراجعة أعمال اليوم والليلة– وكأن الأصل في الحياة هو ذكر الله تعالى، إلا ما خرج لضرورة قاهرة، أو سهو غالب.

– إن الباحثين في الطبيعة والغافلين عن الله تعالى، كمن يحلل اللوحة الجميلة إلى أخشاب وألوان، فيرهق نفسه في البحث في المادة، ولا يدرك جمال الصورة ولا مصورها، وذلك لانتفاء اللب فيهم.

– إن الذي يحدد مستوى العبد في درجاته الروحية هو: الحد الأدنى للهبوط، لا الحد الأعلى في الصعود؛ لأن التعالي أمر استثنائي، بينما الهبوط هو الموافق لطبيعة النفس الميالة للهو واللعب.

– إن إدخال السرور على قلوب الصالحين، مما يوجب سرور الله تعالى، وكلما قرب القلب من الله تعالى، عظم السرور عنده تعالى، وعظم الجزاء الذي لا يعلمه غيره؛ لأنه من العطاء بغير حساب.

– إن الذي لا يجاهد نفسه في مخالفة وسواس الشيطان، قد يصل إلى مرحلة يفقد فيها السيطرة على نفسه، إذ إن زمامها بيد الشيطان الذي يسوقه فيما يريد، وعندئذ فكيف ترجى له السلامة؟!..

– إن الطالب قد ينقل من رتبته إلى رتبة أرقى بكثير لساعات محدودة، لمناسبة تقتضي النقل؛ إلا إنه لا يلبث أن يرجع إلى رتبته الفعلية، ليواصل سيره بالتدريج حتى يصل فعلا لتلك الرتب العليا.

– كما أن الطبيعة متغيرة بحسب التغير في الأنوار الحسية، فنجد لأول النهار جوا متميزا عن آخره، فإنها كذلك متغيرة بحسب التغير في الأنوار المعنوية، ففي كل وقت له أنوار متميزة متفاوتة.

– إن المصلح يخلص المتخاصمين من ارتكاب المعاصي العظام والتي قد تمتد إلى أجيالهم، ومن هنا يُعلم السر في حث الشارع على إصلاح ذات البين، وأنه أفضل من عامة الصلاة والصيام.

– إن الشارع حدد الحدود الصارمة في العلاقة بين الجنسين، بما يوجب السيطرة على الحواس الخمس، فالتقيد بهذه الحدود يُجنب العبد الوقوع –فيما يخاف منه– في هذه الفتن المستحدثة.

– إن الذي يتحسس الآلام الروحية وضيق الصدر، عند الإعراض عن ذكر الله تعالى؛ هذا أقرب إلى العلاج قبل استفحاله.. بينما الذي لا يكتوي بنار البعد عن الله تعالى؛ يكاد يكون شفاؤه مستحيلا.

– إذا كانت علاقة الله تعالى مع أوليائه تصل إلى هذه الدرجة من الأنس والدلال في هذه الدنيا، فكيف تتجلى تلك العلاقة يوم العرض الأكبر حيث يكشف الغطاء، ويرفع الحجاب بين العبد وربه؟!..

– إن المولى قد يُري عبده البهجة المونقة إغراء له عند تحمله بعض المشاق، حتى يستمر في أسبابها، وتخفيفا لبعض متاعب السير، وخاصة عندما يقترب من اليأس من تحقيق درجات القرب.

– إن العبد في المواسم العبادية تكون له قدرة مضاعفة على العبادة لا يتوقعها، ويدل ذلك على وجود طاقات كامنة في نفسه لم يستخرجها، فتكون حجة عليه يوم القيامة توجب له الحسرة والندامة.

– إن السير التكاملي إلى الله تعالى محكوم بسلسلة من القواعد والسنن، وأما الطفرة والإعجاز والإعفاء من بعض السنن، فإنه يغاير الأصل الأولي ولا يعول عليه اللبيب في سيره إلى الله تعالى.

– إن "الشهرة" ليست إلا انطباع صورة حسنة للإنسان في قلوب الآخرين، وليست جزءا من كيانه يلتذ بوجدانها، والقلوب بطبيعتها تتجاذبها الأهواء، فلا ضمانة لبقاء الصورة المحسنة فيها.

– إن الذي حُبب إليه الإيمان، وكُرّه إليه الكفر والعصيان؛ تخف معاناته في رفضه للشهوات، فيتفرغ لمراحل أعلى في القرب، يغلب عليها التلذذ بدلا من المعاناة، والعطاء بدلا من الحرمان.

– إن من أهم أسس التزكية: مخالفة النفس فيما تهوى وتكره، وخاصة عند الإلحاح الشديد.. وما يجده العبد من حلاوة الإيمان في قلبه؛ يعوضه عن حرمانه لنفسه من تلك الشهوة الملحة.

– إن الله تعالى يزوي عن عبده بعض الهبات الروحية المتميزة التي يتمناها –رأفة به– لعدم قابليته لتحمل لوازمها؛ لأن الإعراض عن الله تعالى بعد الإقبال الشديد، يعرض العبد لعقوبات قاسية.

- إن الميل إلى النساء، من الشهوات المتأصلة في طينة العباد، فكيف إذا زينها الشيطان؟!.. فالعبد يمارس ما أحلّ الله تعالى له، ولكن مع عدم الاسترسال المذهل عن حق العبودية.

- إن الذي يتوجه للمعصوم بطلب المعارف والحقائق الإلهية، وسبل الوصول إلى الله تعالى؛ تفتح له أبواب واسعة من المعارف، تجعله يعيش على نور من ربه، يمتد أثره إلى ما بعد هذه الحياة.

- إن الشارع المقدس قد أكد على الطهارة الظاهرية لصحة الصلاة، ولعل الأقرب لتحقيق روح الصلاة الاهتمام بالطهارة الباطنية، فالمتدنس بباطنه لا يستحق مواجهة الله تعالى، وإن تطهر بظاهره.

- إن النصوص القرآنية والروايات المتعددة حذرت من الشرك: خفيه وجليه-ولو في مورد واحد- لما فيه من التفات وتوجه لا ينبغي أن يكون إلا للمعبود، فإن روح العبادة تتمثل في التوجه والالتفات.

- إن ترادف الهواجس السيئة من عوامل اشتدادها في النفس، فتتعدى إلى الجوارح-ولو لم يرد صاحبها- فيغتاب مثلا عند اشتداد الهواجس الانتقامية، وينظر إلى ما لا يحل له عند فوران الخواطر الشهوانية.

- إن وجود الثلة الثابتة في قلب دائرة الفساد والإفساد، من أقوى الحجج على باقي العباد يوم القيامة، إذ لا يمكنهم التذرع بجبر البيئة والزمان، بعد وجود تلك النماذج المشترِكة معها في الزمان والمكان.

- إن من موجبات الإنابة وحيازة الأجر، زيارة الموتى زيارة واعية، تذكيرا للنفس بالمصير المحتوم، الذي ينتظر جميع الخلق، ذلك اليقين الذي لم يُر مثله يقينا يخالطه الشك والتردد سلوكا وعملا!..

- إن الغناء يجعل صاحبه في حالة من السكر والطرب، فيعيش في عالم من الأحلام والأوهام الكاذبة، ويصور له المرأة التي يتشبب بها في الغناء، وكأن الوصل بها وصل بأعظم لذة في الحياة!..

- إن نعمة التوحيد والولاية يتجلى أثرها في وقت أحوج ما يكون العبد فيه لبركات تلك النعمة، وهو بدايات الانتقال من هذه النشأة الدنيا إلى النشأة الأخرى، بكل ما فيها من وحشة واضطراب.

– إن احتجاب الإمام لا يمنع من رعايته لمواليه، ومن المعلوم أن الأئمة (ع) في زمان الظهور أيضا كانت لهم هذه الرعاية والتسديد لمواليهم، حتى للذين لم يُقدر لهم رؤية إمام زمانهم أبدا، لبعد المكان.

– إن المعصوم خليفة الله تعالى في الأرض، وخليفة العظيم عظيم.. وهو واسطة لعناية الله تعالى في كل ما يتصل بشؤون المبدأ والمعاد، وبما يضمن سعادة الخلق في عوالم الدنيا والبرزخ والقيامة.

– يجب على العبد الحذر الشديد من الآثار اللاحقة للسيئة، فضلا عن السيئة نفسها، ولا شك في أن توقع الآثار واحتمال وقوعها يحتاج إلى بصيرة ونور، وتمنح لمن يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه.

– يجب على العبد التصفية من حقوق الخلق والخالق قبل الموت، والتفكير في موجبات الأجر الجاري الذي لا ينقطع بانقطاع الحياة، لئلا يجبر على التصفية بسكرات الموت وعذاب البرزخ.

– إن الأنس شرط لميل العبد إلى كل فعل، فالذي يجد في نفسه ثقلا مرهقا عند تلاوة القرآن، يدعوه: إما للانصراف، أو للتلاوة الساهية، فهذا بسبب الحجب الكثيفة التي أفقدته ذلك الأنس.

– إن الله تعالى خلق الإنسان مختارا، له أن يفعل ما يريد، إلا أن النتائج بيده، فهو لا يبلغ مناه في كل ما يريده، ومن المعلوم أن الآمال المتحققة في الخارج، أقل بكثير من الآمال المنعقدة في القلوب.

– إن أجر الدعوة ودرجات القرب من الله تعالى، لا يتوقف على التأثير الفعلي في العباد، ومن الضروري الرفق بالناس على أنهم أيتام آل محمد (عليهم السلام)، وإن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا.

– ينبغي للعبد أن لا يجعل زينة الحياة الدنيا حجابا يشغله عن التوجه إلى ربه، ومانعا لتحقيق أدب المثول بين يديه، بل يجعل ذلك مقدمة للالتفات إلى عظمة سلطان من هو بحضرته.

– إن العبادة أداة لتقرب المحب إلى حبيبه، بل هو التقرب بعينه، والمفروض أن لا يرى المحب مشقة في طاعة محبوبه، ما دامت سبيلا إلى ما فيه لذته وبغيته من الوصل واللقاء.

- يجب على السالك في طريق الله تعالى أن يعمل بما يعلمه، ليُفتح له الطريق إلى ما لا يعلمه، فالمهم أن ينفي موانع الوصول، وإلا فإن اليسير من المقتضيات كافٍ لجلب العناية الإلهية.

- إن المؤمن يتمنى التفرغ لعبادة الله تعالى، ويستوحش من إقبال الدنيا عليه وإن كان فيها خير، ويستوحش من تفرق باله في الصالحات، لئلا يذهل عن الإحساس الدائم بالمثول بين يديه.

- إن الشيطان عندما ييأس من المؤمن، فإنه يؤلب عليه المحيطين حوله من المقربين، فإذا عجز انتقل إلى أعدائه، فيثير أحقادهم عليه، بما يصل إلى حد الأذى في نفسه وأهله وماله.

- إن الشر المكبوت في نفس الإنسان، كالحيوان الهائج المقيّد بالسلاسل، فإنه قد يحطم تلك الأغلال مهلكا صاحبه.. ومن هنا فعليه -حتى يكون في أمان دائم- أن يطرده أو يقتله.

- ينبغي للعبد تجنب فضول القول والنظر، فإن ذلك من موجبات بعثرة الفكر، وسد أبواب الحكمة في القلب. ومن هنا كان المحروم من نعمة الكلام والبصر، أبعد من بعض دواعي الغفلة!..

- إن الشعور بالحسرة والألم لفقد ما يهواه العبد، من دلائل العلقة والارتباط؛ وكلما عظمت هذه العلقة عظمت حسرة الفقدان، ولهذا ابيضت عينا يعقوب من الحزن لفقد من كان يحبه أشد الحب.

- إن العبد الذي يتمنى الخير للآخرين، كما يتمناه لنفسه؛ يسلم من الكثير من الأمراض النفسية -كالحسد والحقد- المترتبة على الحرمان أو التنافس، وتتأكد عنده حالة الشفقة والمودة بلا تكلف.

- يجب على العبد أن يسعى بهمته، ويوكل أمر النتائج إلى ربه، فإنه مأمور بالسعي لا بالنتيجة، فتمني الدرجات العليا -كحالة الخشوع في العبادة- مع عدم تحققها، من موجبات اليأس والإحباط.

- إن بعض الذنوب لا تنحصر آثارها في العقوبة البرزخية أو الأخروية، وإنما تسلب النور من العبد، ومن المعلوم أن ذهاب النور يلازم حلول الظلمة التي تجعل العبد لا يهتدي إلى سبيله في الحياة.

– إن العبد بين يدي ربه، كالجالس بين يدي السلطان في قاعته المزينة بكل أنواع المتاع، فليس له أن يلهو عنه بالنظر إلى ما حوله من متاع وزينة، وإلا عد سوء أدب يستلزم الطرد أو الاحتجاب.

– إن العبد بعد اجتياز مرحلة التعبد المحض، تترقى علاقته مع ربه، من علاقة المولوية –القائمة على الأمر والامتثال– إلى علاقة أرقى تتمثل بالأنس، والمجالسة، والجوار، والخلة، والحب الشديد.

– إن إهداء بعض الأعمال للمعصومين (عليهم السلام)، هو محاولة لأداء شيء من حقوقهم، ولا شك في أنهم يردون الهدية أضعافاً مضاعفة كما هو مقتضى كرمهم، وخاصة مع انتفاعهم بأعمالنا.

– إن من الأذكار المؤثرة في تغيير مسيرة العبد هو الذكر اليونسي، ولكن لو أتى به العبد بحالة كيونس (ع) من الانقطاع والالتجاء الصادق؛ فهو جامع: للتوحيد، والتنزيه، والاعتراف بالخطيئة.

– إن خير البلاد ليس ما استوطنه العبد؛ وإنما ما أعانه على الطاعة، وخير الأشخاص ليس الصديق؛ وإنما من يذكّره بالله رؤيته، وخير الأزمان ليس هي ساعة التلذذ؛ وإنما ما وقع فيها من طاعة.

– إن العمل بالآداب الواردة عند ممارسة الشهوة، يخفف من استيلائها على وجوده، ويذكره بالمالك المطلق، وهذا مما يوجب للعبد الاتزان في حركته، حتى في مجال استيفائه للشهوات التي أبيحت له.

– ينبغي للعبد ترتيب سلم الأولويات في الواجبات والمستحبات معا؛ لئلا يبطل المهم أثر الأهم!.. ومعرفة هذا الترتيب تتوقف على قابلية الاستلهام الرافع للإبهام في كل مراحل السير إلى الله تعالى.

– ليس المطلوب في عداء الشيطان العداء التعبدي فحسب، بل العداء الواعي من الشعور بكيد العدو وتربصه للقضاء على الإنسان، مع ما يكنّه من الحقد القديم لكون جده الأعلى سببا في شقائه الأبدي.

– إن من أعظم الدرجات أن يجد الإنسان نفسه عبدا لله تعالى، كإحساسه بباقي صفاته الوجدانية مثل: الأبوة، والزوجية، وغيرها، فلو أحس بهذا الشعور؛ لتحول إلى متعبد بين يدي مولاه بظاهره وباطنه.

– إن التفاعل الروحي مع الطاعات في الأزمنة والأمكنة العبادية، يحتاج إلى نوع اندماج معها لا مجاورة، ولكن الذي يحصل غالبا هو الحالة الثانية، فترى البعض في جوف الكعبة وقلبه في عالم آخر.

– يجب على العبد أن يحذر في تعامله مع ضيوف الله تعالى، لو كانوا حول بيته الحرام، أو في مشاهد أوليائه، فلا يلحظ علمه بسوء سابقتهم، بل ولا بسوء لاحقتهم، ما داموا جميعا في ضيافة الملك الكريم.

– إن الإنسان بفطرته يميل إلى مبدأ وجوده، ومهما حجبته الغفلة عن الله تعالى، فإنه في الشدائد ينقلب إلى موحد مخلص، ولو بقي على مثل ذلك الإخلاص، لفتحت له الآفاق التي لم يكن يحلم بها من قبل.

– إن العبد الذي يتعرض للنفحات المتلاحقة، فإنها من الممكن أن توجد فيه القابلية لو أراد.. كالأرض السبخة المجدبة التي ينقيها الغيث المتواصل، وتتحقق فيها قابلية الإنبات، وتتحول إلى أرض خصبة.

– إن العبد إنما يخشى من عدم تحقق الإخلاص في مواطن الميل النفسي، وأما الأمر الذي تكون فيه المنافرة للطبع، فإنه أبعد ما يكون عن الشوائب، ويكون أرجى للقبول لو غالب نفسه في الإتيان به.

– إن الذي يستحضر الذكريات المحزنة ويتفاعل معها كأنها واقعة في الحاضر؛ يوجب لنفسه بيده التعب والقلق!.. ومثله كمن يذهب للمحاكم لاسترجاع ملفات خصومه التي انتهت أحكامها، بل ومات أصحابها!..

– إن العبد الذي يزين له الشيطان ملذات الدنيا، يصاب بالإحباط وخيبة أمل شديدة، عندما يصل للذته ولا يجد تلك الحلاوة الموهومة؛ وهذا ما يجعله يستحدث وسائل غريبة للاستمتاع تصل إلى حد الجنون!..

– إن العبد إذا لم يقدّر ما يُمنحه من التوفيق والتحليق في أجواء العبادة، بصدوده عن الله تعالى؛ فإنه في مظان السقوط المدوي إلى أسفل الدرجات، كالكارثة التي تقع بارتطام الطائرة بعد الصعود والتحليق.

– إن الذي يُعطى الولاية على الخلق لعلقة الأبوة أو الزوجية أو غيرها، ينبغي أن يحرص على العمل بما يُرضي المالك الحقيقي والمدبر لشؤون الخلق، إذ إن صاحب الولاية المطلقة عليهم هو المولى جل وعلا.

– إن العبد يصل إلى درجة يرى أن كل التفات –سواء إلى المتع الباطلة أو إلى النفس وما يصدر منها من العبادات والصالحات– هو التفات إلى ما سوى الله تعالى، ويترتب عليه أثر الإعراض ولو بأدنى درجاته.

– إن الله تعالى أولى بحسنات العبد من نفسه، لأن وجوده فضلا عن آثاره إنما هو فيض من الله تعالى حدوثا وبقاء، فدوره باهت قياسا بدور الرب، ولكنه أراد له بهذه الحسنات أن يتكامل ويحقق السعادة الأبدية.

– لو تعمق في نفس العبد إحساسه بالعبودية لمن له هذه القدرة العظيمة القاهرة اللامتناهية، لجعله يعيش حالة من الاستعلاء بل اللامبالاة بأعتى القوى على وجه الأرض فضلا عن عامة الخلق المحيطين به.

– إن منْ يعظم الله تعالى في قلبه؛ يصغر ما سواه في عينه: فلا يفرح بإقبال شيء عليه، ولا يأسى على فوات شيء منه، ولا يستهويه شيء من لذائذ الدنيا، كالبالغ الذي لا يكترث بما يتسلى به الصغار.

– إن المولى –المطلع على الضمائر– لو أثاب عبده على هذا الذكر المقترن بالشرود فهو تفضل وكرم منه، ويستحق عليه الشكر المشوب بالخجل، لعدم قيام العبد بحق العبودية كما يليق بوجهه الكريم.

– إن كثرة الهموم تنشأ من تعدد مطالب العبد في الحياة الدنيا، والطموحات الزائفة التي لا يمكنه تحقيقها، فلو اقتصرت همته على ما يحسن الطمع فيه والطموح إليه، لقلت عنده فرص الفشل وتخلص من الهموم.

– إن من موجبات تعميق المحبة؛ هو الالتفات التفصيلي لما يتمتع به المحبوب من صفات الجمال والاقتدار: فالأول عنصر اجتذاب يوجب دوام محبة المحبوب، والثاني عنصر ارتياح يوجب قضاء مآرب الحبيب.

– إن الله تعالى يجلل أصحاب الليل من أنوار جلاله؛ جزاء خلوتهم به، ولهذا صاروا –كما روي– من أحسن الناس وجها!.. ويكسو عقولهم من أنوار المعارف الحقة، ما لا يُعطاها جهابذة الفكر البعيدين عنه.

– إن البعض يغفلون عن تكاملهم في حركتهم الروحية، مفوتين على أنفسهم أفضل فرص العمر التي تمضي في عبادات خالية من روح التغيير لمسيرة العبد في الحياة، والتي لا تتغير –قلبا ولا قالبا– طوال العمر.

– إن المنغصات في حياة المؤمن، من دواعي تكامله وصعوده إلى الدرجات العليا؛ إذ إن أدنى ما في تلك المنغصات –سوى الأجر الأخروي– أنها لا تدع مجالا للاستئناس بالدنيا والركون إلى متاعها.

– إن الذكر القلبي لله تعالى– وإن كان من أعظم صور الذكر– إلا أنه قليل فيما لو قيس بعظيم حق المولى على عبده، لعدم استلزامه بحركة فيها جهاد ومنافرة، وقد يجتمع حتى مع انشغال العبد بلذائذه.

– ينبغي للعبد في تعامله مع الأسباب أن يلتفت إلى مسبب الأسباب، لئلا يخرج من زي العبودية، ويرى أن الله تعالى هو الفعال لما يريد في هذه الحياة، لتمكنه من علاقة السببية القائمة بين أفعاله والنتائج.

– إن من الصفات المطلوبة للمؤمن الإقبال على الخلق، ولكن بشرط الهادفية، وعدم الاسترسال، فينبغي له أن لا يقبل على الخلق إلا إذا كان في ذلك خيرا لهم دنيا أو آخرة، وبمقدار ما يتحقق به الخير.

– إن الإحسان إلى الخلق–وخاصة إذا جمعه بهم جامع الإيمان والتقوى– من أعظم صور العبودية للحق، إذ هو المحسن إلى خلقه، ويحب من يكون سببا لذلك الإحسان، ومن أحب شيئا أحب أسبابه.

– إن الذي ينشغل بما يلهيه عن ذكر الله تعالى، يعيش حالة من تشتت الفكر، واضطراب النفس، مما يجعله لا يهنأ بعيش مهما كان رغيدا؛ إذ إن الابتلاء بالنفس والفكر، لمن أهم صور الابتلاء.

– إن المؤمن من خلقه الوفاء لمن أحسن إليه، وحتى لو وقع في الخصومة معه، فإنه لا يتجاوب مع وساوس النفس والشيطان لإيذائه وعداوته، بل يعفو ويتغاضى عنه، لما له من الفضل عليه.

– إن إقامة الصلاة هو تحقيق وجودها بشكل كامل، سواء في مستواه الطولي كمّا وكيفا عند الفرد، أو العرضي عند المجتمع؛ فالمطلوب هو تربية الفرد المصلي، والمجتمع المصلي.

– لا يبعد أن يكون الأمر بالسجود لآدم (ع)، تدريبا للخلق على تعظيم المخلوق الذي أمر المولى بتعظيمه، لنوطن أنفسنا في تعاملنا مع المعصومين (ع) على أعظم درجات الخضوع والتعظيم.

– إن من المقاييس المهمة لتمييز درجات العبودية، هما: العقل، والمعرفة.. فبالعقل يُعرف الله تعالى ويُعبد، وبه يرتسم مجمل مسار العبد إلى ربه؛ وبالمعرفة يتعرف على جزئيات ذلك المسار.

– إن الذي لا يعيش المعرفة المحركة للكمال، فإنه لا يصل إلى تلك الدرجات العالية، وإن أتعب جوارحه بالعبادة، لأن تعب الجوارح بالعبادة مستلزم للأجر، وللمعرفة عالم متمايز عن عالم الأجور.

– إن الأفعال القبيحة تستبطن النار وإن لم يشعر بها صاحبها، والقرآن الكريم أشار إلى هذه الحقيقة عندما وصف نار جهنم بأن وقودها الناس والحجارة، وعبر عن آكل مال اليتيم بأنه آكل للنار.

– لو استحضر العبد نارية بعض الأفعال، لتحرّز عن كل ما يكون وقودا لنار جهنم، وإن تلذذ أهل الغفلة بالإتيان بها، جهلا بذلك الباطن، الذي يُكشف لهم في وقت لا ينفعهم مثل هذا الانكشاف.

– إن العبد قادر –لو أراد– على استجماع المتفرق من أفكاره حتى في بعض الظروف الصعبة، والتوجه لمولاه؛ كما أنه قادر على الاستغراق بذكر محبوبه مع وجود الخواطر الصارفة والأوهام الكثيفة.

– إن الذي يعتقد بأن سلوك الإنسان الخارجي يعكس مستوى رشده ونضجه الباطني، يسهل عليه تحمل أذى الآخرين، ولا يكترث به، لأنه صادر ممن لا يُعتد بفعلهم كما لا يعتد بفعل الطفل.

– لو أن المؤمن –الذي يستوحش في طريق الحق لقلة سالكيه– استشعر حالة الارتباط بتلك الصفوة الثابتة طوال التأريخ؛ فإن ذلك يرفع شيئا من وحشته، ولو كان في بلد لا يطاع فيه الحق أبدا.

– ليس غريبا ارتباطنا بالأئمة (ع) بعد وفاتهم: استمدادا واستلهاما واستشفاعا، وذلك لبقاء تلك الحقائق الإلهية: سابقا وحاضرا ومستقبلا، إذ لا فارق في حقيقة الإنسان إن كان راجلا أو راكبا.

– يجب على العبد السائر في ساحة هذه الحياة المليئة بالمغريات، أن يغض الطرف عن كثير من الأمور التي تصده عن الوصول إلى مقصده، وإلا فإنه سينشغل بها، ولن يصل حتى إلى مقربة من هدفه!..

– إن البعض قد يكتسب المزايا العليا بالمجاهدة المستمرة، ولكن هناك من يحوز على نفس تلك الرتب بالمجاهدة الدفعية للحظات، فمثل هذا العبد كمن ربح مالا وفيرا في صفقة واحدة، لم تكلفه سوى الإيجاب والقبول.

– إن العبد قد لا يعتقد بشيء من معاني الكفر والشرك، ولا يظهرها على لسانه، ولكنه يتصرف كمن يعتقد بتلك الأمور الموبقة، فهو وإن لم يكن كافرا بمجرد ذلك، إلا أنه متشبه بهم، وما أسوأه من تشبه!..

– إن الذي يلتفت إلى صفة التوقيت في الحياة على الأرض، والتوقيت للأرض نفسها، بل لما حولها من شموس وكواكب، فإنه يتعالى عن الشهوات، ويتحمل الابتلاءات، لعلمه أن ذلك كله زائل كزوال أصل الحياة.

– لو اعتقد العبد بإحاطة المولى بكل عناصر الوجود، لأورثه هذا الاعتقاد إحساسا بالرهبة والمراقبة المتصلة، وإحساسا بالسكينة والاطمئنان، لعلمه بأن كل ما يجري في عالم الوجود، إنما هو بعلمه ورأفته.

– ينبغي للعبد أن يستحضر الرقابة المتصلة من الله تعالى له، في كل تقلباته، ولكن ذلك يتأكد أثناء الصلاة، فإن الالتهاء عن ذكره حينها أبلغ في عدم الاعتناء بتلك المراقبة، وفي جَعْله أهون الناظرين إليه.

– إن العبد لا ينفك في كل آن من نظرة الله تعالى ورعايته، ولكن في الصلاة هناك دعوة للمثول بين يديه ولمخاطبته، ومن هنا يجب على العبد أن يراعي أدب المثول للخطاب، بزيادة عن أدب المثول المجرد.

– إن مدح الأئمة (ع) للشعراء الذين أحسنوا صرف قريحتهم في سبيل الذبّ عن الحق، نظرا لمخزونهم الشعوري وعواطفهم الصادقة، وهو ينطبق على من يحمل العواطف الكامنة ولا يقدر على إظهارها على لسانه.

– إن المجنون بنظر عامة الناس من تصدر منه الأفعال غير المتعارفة عندهم، أما الخواص فإن كل خروج عن المألوف عندهم، وعن السلوك الطبيعي لمن يعيش العبودية لله تعالى، فإنه يُعد بنظرهم ضرب من الجنون.

– لو التفت العبد إلى سنوات عمره المحدودة، وقارنها بحياته اللانهائية في البرزخ والقيامة، ثم المصير إلى الجنة أو النار، لرأى ما يذهله أيما ذهول!.. ومن المعلوم أنه بعمره هذا، يحدد درجته الأبدية سعادة أو شقاء.

– إن المؤمن الذي يستذكر أن ما وصل إلينا من المعارف الحقة، إنما هو ثمرة لمجاهدات بالأنفس والأموال ومآس وآلام عظام، فإن هذا الاستذكار يدعوه لمعرفة قيمة النعم التي هو فيها، وضرورة عدم التفريط بشيء منها.

– إن من موجبات الإقلاع عن المعصية هو إحساس العبد بأن كل ما حوله يسبِّح بحمد الله تعالى: إما بلسان حاله، أو بلسان مقاله، وأنه عندما يعصي بشيء مسبح لله تعالى، يكون موجودا شاذا عن كل الموجودات.

– إن المفطر الذي تنصرف نفسه عن الطعام، مقدّم–في عالم الترويض والمجاهدة– على الصائم الذي يكف نفسه عن الطعام مع ميله الشديد إليه، ولعل هذا هو السر في عدم تحقق الأثر التكاملي من الصيام عند الكثيرين.

– إن طبيعة تعامل الأئمة (ع) مع أصحابهم–من حيث استيعاب المعاني– كانت تختلف بلحاظ اختلاف الدرجات والقابليات، فما كانوا يتوقعونه من أصحاب الطبقة العليا، لم يكونوا يتوقعونه من أصحاب الطبقة السفلى.

– إن حياة الإنسان بمتعها وآلامها، ما هي إلا حالة من التبدل المستمر من واقع يعيشه إلى صور ذهنية، فالعبد الذي يتصور هذه الحقيقة، يهون عليه ما يعيشه من المآسي، ويخفف من اندفاعه نحو اللذائذ.

– كما أن اجتياز الحدود في البلاد ولو بخطوة واحدة؛ يوجب العقوبة المغلظة، كذلك فإن تجاوز حدود رب العالمين وإن كان في أمر يسير؛ فإنه قد يوجب للعبد العقوبة الشديدة، عندما يكون قاصدا لمثل ذلك التجاوز.

– ينبغي الحذر من تعدّي حدود الله تعالى، وخاصة فيما يتعلق بالخلاف بين الزوجين، حيث يسهل عليهما تجاوز الحدود، لعدم وجود الرقيب بينهما، أضف إلى ذلك جو الخصومة الذي ينسيهما الحدود الإلهية.

– إن العبد الذي يود الدخول في دائرة العناية الخاصة، التي تجعله يلتحق بركب الأنبياء والشهداء، ينبغي له أن يعمل بما يحقق له الترجيح من بين الخلق، فإن الهبات الإلهية لا تكون جزافا بلا حكمة ظاهرة فيها.

– إن بعض الأمور تكشف عن إرادة الخير للعبد، ومن المعلوم أن ذلك الخير بداية مرحلة لا خاتمة لها، فإن الله تعالى أجلّ من أن يسوق خيرا إلى عبده ثم يسلبه منه، إلا إذا صدر منه ما يوجب له ذلك الحرمان.

– إن العبد حريص في صرف لحظات عمره في (الباقي) –وهو ما يحقق العندية للحق تعالى– كذكره تعالى والعمل بطاعته، لا (الفاني) –وهو ما يحقق العندية للخلق– كالاشتغال بغير الواجب والمندوب، فضلا عن الحرام.

– إن العبد الذي يقوي رابط الود بينه وبين مولاه، فإن المولى ينشر وده في قلوب الخلق، بل –كما روي– في قلوب الملائكة المقربين. وهذا هو السر في محبوبية الأولياء رغم انتفاء الأسباب المادية الظاهرية لمثل ذلك.

– إن روح العبادة هو الالتفات والطاعة–قولا وفعلا– للملتَفَت إليه، ومن هنا اعتُبر: الإصغاء للناطق عبادة، والهوى إلها.. وعليه، فما القيمة لعبادة من نعتقد بربوبيته، مع عدم الالتفات إليه، لا إجمالا ولا تفصيلا؟!..

– إن النعم العظيمة كـ: رجاحة العقل، وطهارة القلب، والعلم الكثير، ليست في صالح العبد دائما، فالحجة على هذا العبد أبلغ، وقد تعرضه للعجب والغرور، أو يستعملها فيما يبعده عن الله تعالى، أو لا يشكره بما يناسبها.

– إن الانتخاب التلقائي للقلب، يعكس توجهه وميله، فيُعلم مستوى ارتفاعه أو انحطاطه.. فالقلب المغرم بالشهوات –وإن بلغ صاحبه من العلم ما بلغ– لو تُرك على رسله من دون تدخل العقل؛ لقاد صاحبه إلى الهاوية.

– إن متعة الأنس والارتياح والسكون مع من يهواه القلب من أعظم المتع، وإن لم يتخلل ذلك لذة حسية.. فإذا كان هذا حال عشاق الهوى مع بعضهم، فكيف حال العبد الذي وصل إلى درجة الأنس بمصاحبة مولاه؟!..

– إن الانشغال بطلب العلم –ولو في العلوم الدينية– إذا كان يوجب الذهول عن الله تعالى في ساعة لقائه؛ فهو حجاب للعبد، ومثَله كمن انشغل بقراءة ما كُتب عن السلطان، وعن الأنس به، وهو في حضرته.

– إن الإنسان لا يخلو من ساعات الوحدة في حياته الدنيا، وتعظم الوحشة بعد انتقاله منها، فالأجدر به أن يحقق في نفسه الشعور بالمعية الإلهية؛ لئلا يعيش الوحدة القاتلة في عالم البرزخ إلى يوم لقاء الله تعالى.

– إن الاعتقاد بحقيقة تدبير الله تعالى لعالم التكوين، وإن بيده تسبيب الأسباب، وإن ما يكون من معوقات وعقبات هي بنظر العبد العاجز لا الرب القدير؛ لمن موجبات السكون والطمأنينة ولو في أحلك الظروف.

– إن أصل الغضب قد يكون له ما يبرره شرعا، ولكن الداعي إليه قد لا يكون إلهيا، وإنما للتشفي والانتقام للذات.. وقد يكون إلهيا، إلا إن صاحبه يتجاوز حدوده الشرعية، فيغضب أكثر مما غضب الله تعالى لنفسه.

– إن المؤمن المعتقد بالأبدية لا يدعو فقط لحياته الدنيا، بل حتى لما بعد موته في البرزخ والقيامة، ولهذا فهو يصر في دعائه، ولا يكترث بالاستجابة العاجلة، ويتلذذ بنفس الحديث مع ربه وإذنه له بمناجاته.

– إن المؤمن –أيا كان موقعه– يتصدى للدعوة إلى سبيل أهل البيت (عليهم السلام): بذكر محاسن كلماتهم، واختيار الحجج الواضحة في إثبات عقائدهم، والدعوة إلى التمسك بهديهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

– إن العبد يصل بعد مرحلة طويلة من المجاهدة في طريق الله تعالى، إلى مرحلة الاصطفاء الإلهي، ومن مميزات هذه المرحلة: أن يعيش العبد حالة حضور دائم بين يدي المولى، ويستمتع بالقرب الثابت منه تعالى.

– إن السر في التعثر والسقوط بعد التوفيق: إما من جهة غيظ الشياطين من العبد ورغبتهم في الانتقام منه، أو لتقصيره وعدم وفائه بما عاهد عليه المولى، رغم كل تلك النفحات التي أرسلها عليه من دون استحقاق.

– ينبغي للعاقل الخروج من العبث الهادر للعمر بالتفكير في محدودية عمره، وعدم وجود فرصة للتدارك، واستحضار المعية الإلهية له –المستلزمة للمراقبة الدقيقة– التي تدعوه للانشغال بما يرضي الله تعالى.

– إن من أساليب التحايل والإقناع لنفوس المبتدئين: إعطاؤها اليسير من الحلال مقابل الكثير من الطاعة، وترك النوافل عند الإدبار؛ لئلا تدبر عند الفرائض، وترغيبها في اللذائذ الآجلة؛ لتزهد في اللذائذ العاجلة.

– إن الذي يوطن نفسه على حب الأمور المؤثرة في تقريبه من مولاه –سواء في تعامله مع الفرد أو الزمان أو المكان، وإن كان الأمر ثقيلا على نفسه– تتغير كثيرا من رغباته النفسية، ومن ثم تصرفاته الخارجية.

– إن التوفيقات الكبرى الممنوحة للعبد في ليالي القدر والحج، بمثابة دفع الطائرة إلى الأجواء العليا، ومع استقرار الطائرة في مسيرها بعد التحليق، لا يجد القائد كثير معاناة في توجيهها إلى الجهة التي يريدها.

– إن العبد يحدد بكسبه في هذه الحياة الدنيا مصيره الأبدي: سعادة، وشقاء!.. ولهذا فمن مظاهر لطف الله تعالى بعبده، أنه منح بعض الأوقات والأعمال من البركات والآثار بما يذهل الألباب؛ تعويضا لقصر الحياة الدنيا.

– كما أن الآلام العضوية منبهة على وجود العارض في البدن، فكذلك الآلام الروحية الموجبة لضيق الصدر، منبهة على وجود عارض البعد عن الله تعالى، وكما بذكر الله تعالى تطمئن القلوب، فبالإعراض عنه تضيق.

– إن مما يوجب الخلود والأبدية للأعمال الفانية، هو انتسابها لله تعالى المتصف بالخلود والبقاء، وأما الأعمال العظيمة بظاهرها والخالية من هذا الانتساب، فهي حقيرة فانية، كالصادرة من الظلمة وأعوانهم.

– إن مخالفة النفس تفتح آفاقا واسعة أمام صاحبها لم يكتشفها من قبل، والتذاذه بهذا الفتح ييسر له مواصلة الطريق إلى درجة يصل فيها إلى مرحلة الاحتراف في مخالفة النفس، فلا يجد عناء توقعا للثمار.

– إن منْ يعظم الله تعالى في قلبه؛ يصغر ما سواه في عينه: فلا يفرح بإقبال شيء عليه، ولا يأسى على فوات شيء منه، ولا يستهويه شيء من لذائذ الدنيا، كالبالغ الذي لا يكترث بما يتسلى به الصغار.

– إن البعض يصل إلى مرحلة العمى الباطني، فلا يرى شيئا من الحقائق الإلهية، ولو كان في جوف الكعبة.. ويستمر هذا العمى إلى يوم القيامة، حيث الحاجة الشديدة للإبصار عند مواجهة المهالك العظام.

– إن الدعاء من العبد بتوجه، وإن كان يخلو من الإصرار، إلا إنه مؤثر في تحريك إرادة المولى لتحقيق حاجته، وهو الذي لا يعجزه شيء، والعجز إنما هو بالنسبة للعبد، لا للمولى الذي هو على كل شيء قدير.

– إن العبد قد يخلو من حالة الإصرار بظاهره، عندما يرى تأخيرا في قضاء حاجته، ولكنه يبقى مصرا بباطنه، فيعيش حالة من الضيق الشديد، والحال أنه ينبغي له التسليم الظاهري والباطني لتدبير مولاه.

– إن بعض المَلَكات التي تعطى للعبد، بالإضافة إلى العلوم الحقة المكتسبة، إنما هي بمثابة الوسيلة للتكامل، ولكنه قد يكفر بتلك النعم، فتنقلب إلى حجة عليه، بدلا من أن تكون وسيلة لقربه من الرب.

– إن للقرآن نورا يهدي الله به من يشاء من عباده، ومحجوب عمن لم يرد أن يهديه، لخلل في العبد نفسه. والدليل على ذلك، هو انفكاك هذا النور عن بعض من حفظوا ألفاظه، بل فسروا كثيرا من معانيه ولطائفه.

– ينبغي الالتفات إلى سعة كيد الشيطان، وخفاء مكره، الذي يصل إلى حد تزييف عناصر عالم الملكوت، والتشبه بالرب عرشا وملائكة ووحيا، ولهذا نلاحظ كثرة الدعاوى الزائفة في مجال التهذيب والسلوك.

– إن الذي يستشعر الإحساس بالعبودية، يهمه رضا مولاه في كل صغيرة وكبيرة، ولهذا فإنه في موارد التحير يلجأ إلى الاستخارة، وكأنه جندي في معركة القتال، لا يتحرك في الميدان إلا بأمر من قائده.

– إن الذي يحرص على الاستقامة في طريق الهدى، يعيش شفافية خاصة؛ تجعله يتألم بشدة عندما يرتكب معصية ولو كانت صغيرة، وقد تعيقه تلك الحالة عن القيام بما أُمِر به، وتوقعه في مخالفات أخرى.

– إن من الخطأ أن يتصدى من لا معرفة له بقواعد البحث والمجادلة، ولا إلمام له بتفاصيل الفروع والأصول، للدفاع عن العقيدة الحقة؛ إذ قد يسيء بذلك إلى الدين أكثر مما يحسن، ويفسد أكثر مما يصلح.

– إن العبد لا يستوحش من البلاء عقيب زلة من الزلات؛ لعلمه بأن ذلك لا يعد عذابا قياسا لعذاب الآخرة المقدر على زلته.. بل إن توارد النعم بعد المعاصي، من صور الاستدراج الذي يستوحش منه العبد.

– إن الطعام الذي يتناوله العبد يكون جزءا من كيانه البدني؛ فمن الضروري التفحص فيه جيدا، إذ إن الخبيث لا يصدر منه الطيب، ومن هنا فإن من لا يراعي في طعامه يلاحظ فتور أعضائه عن العبادة.

– إن التوسل بأولياء الله تعالى عبارة المواجهة المعنوية بين حقيقة المتوسِّل وبين حقيقة المتوسَّل به، المستلزمة للآثار العميقة، وإن تجلّت تلك المواجهة من خلال فعل ظاهري: كالزيارة، والبكاء، والنذور وما شابه ذلك.

– إن العبد الذي يقدم التوافه من الأمور على اللقاء مع رب العالمين، رغم دعوته الأكيدة للصلاة، وجَعْلها كتابا موقوتا، كيف يتوقع مسارعة الحق في استجابة دعائه، وهو المستخف بندائه، وكما يدين العبد يدان!..

– إن التفاعل النفسي مع عظمة الخالق يفيض على المؤمن: (حالة الاطمئنان)، لما يرى من أن نواصي الخلق طرا بيد ذلك المدبر للكون، و(حالة الخشوع) لما يرى أن من يقف بين يديه هو صاحب هذا الملك الواسع المتقن.

– إن هناك حركة دائبة في عالم الطبيعة حول محور واحد لا تتخلف أبدا.. والمطلوب من العبد المختار أيضا أن ينسجم مع هذه الحركة الكونية، فتكون له حركته الدائبة والثابتة حول محور واحد في الوجود بلا انقطاع.

– إن حث عامة الناس على الرجوع إلى مؤلفات المنحرفين عن خط أهل البيت (عليهم السلام)، قد يؤدي من دون قصد إلى صرف الناس عن خط أئمتهم (عليهم السلام)، أو على الأقل عدم استنكار البنية العقائدية لمخالفيهم.

– إن منْ يرى فنائية اللذائذ المادية، ويدرك حقيقتها كما هي، ويستشعر بلذائذ لا تقاس بلذائذ عالم الحس؛ فإن نفسه مطمئنة ومرتاحة من التجارب والإحباطات المرهقة، ولما يكتشفه من الجديد في عالم اللذائذ المعنوية.

– إن الغافل المتعالي على الآخرين، حاله كالجسم الذي يُرمى بقوة إلى أعلى، فإنه سرعان ما يعود إلى موضعه الذي كان عليه، فما الفرق بين هذا الجسم بعد هبوطه، عن باقي الأجسام التي لم يقدر لها الصعود والهبوط؟!..

– إن الذي يصل إلى هذه الدرجة بأن يكون ميله وإرادته تابعا لمراد مولاه، فإنه يرتاح من المجاهدة ومعاناة حرمان نفسه مما تميل إليه، فيتفرغ إلى مراحل أرقى، يغلب عليها التلذذ بعطاء المولى، بدلا من تلك المعاناة والحرمان.

– إن الذي لا يكلف نفسه شيئا من المجاهدة، فإن الله تعالى –رأفة به– يوقعه في أنواع البلاء، لأن هداية السبل لا تكون إلا بالمجاهدة، وبذلك يكون قد خسر العافية، وبركات المجاهدة المباشرة، التي قد لا يعوضها البلاء تماما.

– إن الحب الإلهي جوهرة نفيسة، لا تُمنح إلا للنفوس التي أحرزت أعلى درجات القابلية، ولو أمضى العبد كل حياته –بالمجاهدة– ليمتلك هذه الجوهرة، لختم حياته بالسعادة العظمى، ولاستقبل المولى بثمرة الوجود، وهدف الخلقة.

– إن العبد إذا لم يعالج رذائله الباطنية، فلا يؤمن من وقوعه في الزلل، وإن تكلف في دفعها خوفا أو حياء!.. فاللبيب هو الذي يجتثها من جذورها الضاربة في أعماق النفس، بدلا من تشذيب سيقانها المتفرعة على الجوارح.

- إن الشهوة تسلب الإرادة من صاحبها حتى توصله إلى ما يقرب من السكر بل الجنون!.. فعلى المؤمن أن لا يسترسل أثناء ممارسته لشهوته بما يفقده حالة الاعتدال، ملتزما بما ورد من آداب وسنن لئلا تذهله عن مولاه!..

- إن المحقرات من الذنوب -التي يستهين بها صاحبها- قد تكون بمثابة الخطوة الأخيرة التي تخرجه عن حدود مملكة رب العالمين، بكل ما يحمله الخروج من تبعات الحرمان من الحماية الإلهية، والدخول في مملكة الطاغوت.

- إن الالتفات إلى أن أكثرية الخلق لا يعقلون -كما وصفهم القرآن- يسهّل على العبد الإخلاص في العمل، والتعالي على الجاه، وعدم التزلّف إلى المخلوقين؛ لأن رغبة العبد في الثناء، وحبه للجاه، إنما لاعتداده بمن حوله.

- إن الله تعالى نهى عن الصلاة حال السكر، مما يُشعر بنوع نفور لمن يريد لقائه في تلك الحالة. وقد يُستفاد من ذلك تحقق النفور بدرجة من درجاته، بالنسبة إلى من لا يعلم ما لا يقول في صلاته، متأثرا بسكر أشياء أُخرى.

- إن العبد المراقب لنفسه يتجنب الأمور بالنظر إلى الغايات القبيحة- وإن كانت مباحة ولم يتجل قبحها في البدايات- فكل أمر يصده عن سبيل الله تعالى يتجنبه، كتجنبه للخمر والميسر، لتشابه الملاك فيها جميعا.

- ينبغي للعبد -وهو يقرأ الأدعية المستحبة قبل النوم- أن يستشعر بأن النوم هو الموت الأصغر، ولعل قدره الموت في المنام كما قُدّر للكثيرين، فإن هذا الشعور يجعله يتوجه إلى الله تعالى، ويجنبه تلاعب الشياطين في المنام.

- إن الدين عبارة عن مجموعة من القوانين التي تنظم علاقة العباد مع الحق والخلق، وهي من شؤون حاكمية الملك الحق المبين، وعليه فإن أي تدخل غير مأذون به في هذا المجال، يُعدّ تحديا وتجاوزا لتلك الحاكمية القاهرة.

- إن الذي يجعل هدفه من الزوجة الأنس والشهوة، فإنه يزول مع الأيام، والحل هو النظر إلى الزوجة على أنها من رعية الإنسان، وأمانة مستودعة من جانب الرحمن، وهو مسؤول غدا عن رعيته وأمانته يوم العرض الأكبر.

- إن من المعلوم ارتفاع عقوبة المسخ والخسف في أمة النبي الخاتم (ص)، إكراما لمن بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، إلا أن هناك عقوبة أخرى شبيهة بتلك العقوبات، وهي المسخ في الأنفس، والخسف في الأفئدة والعقول!..

– إن الميل إلى العبادة يشبه الميل إلى الطعام، فقد يميل العبد بمقتضى حالته –التي قد لا يعلم منشأ لها– إلى صنف خاص من الطاعة، ولا ضير حينئذ في مراعاة ميله، لئلا يقوم بالعمل على مضض وإكراه، فلا يُؤتى ثماره.

– إن الأسلوب الأمثل في مواجهة وتخليص من يحمل عقيدة باطلة، هو اتباع أسلوب التدرج، وذلك بالتشكيك في معتقده أولا، ثم تقديم المعتقد الصالح بالدليل لا بالتجريح والتسخيف، حتى يتبين له فساد ما كان عليه.

– إن للنفس مراحل نضج كما للبدن، إلا أنها تحتاج إلى رعاية وتنمية، ولهذا نلاحظ أن بعض النفوس تلازم المراحل الأولى من الطفولة والمراهقة، وإن تعنون صاحبها بأعظم العناوين الظاهرية أو التخصصات العلمية.

– إن روح المؤمن في التعامل مع العباد كالمرأة الأجنبية، فهو يتعفف عن الدخول في الملأ الذي يرى نفسه أجنبيا عنه، كما تتعفف المرأة عن غير المحارم من الرجال؛ ومن هنا كان إقبال الأولياء بشير خير لمن أقبلوا عليه!..

– إن البعض يسعى في طلب العلم، وله رغبة في تحدي المعلومات الصعبة، والمجاهدة في استيعابها، ليتباهى بقدرته، ويستطيل على نظائره، ومن المعلوم أن ذلك العلم –ولو كان دينيا– لا يزيده إلا بعدا من الله تعالى.

– إن المؤمن لا يفوت عليه ساعة الفجر، حيث صعود ملائكة الليل وهبوط ملائكة النهار، مما يجعل أعماله في هذه الفترة مشهودة من ملائكة الليل والنهار، ومسجلة في القائمتين؛ وكذلك لا يفوت عليه ساعة الغروب.

– لا ينبغي للعبد الاسترخاء والراحة، بعد أدائه لفريضة واجبة أو مستحبة، وكأنه فرغ من وظائف العبودية بكل أقسامها، وما عليه إلا أن يرتع ويلعب كما يلعب الصبيان بعد فراغهم مما ألزموا به من تكاليف ثقلت عليهم!..

– إن من الملفت أن البعض يتحمل ذل العبودية لعبد فقير مثله، مقابل القليل من المتاع، والحال أنهم لا يعيشون شيئا من هذا الإحساس تجاه مصدر الوجود، ومن هو صاحب العطاء الذي لا منّة فيه، ومن إليه المصير!..

– إن الإمامة رتبة عليا متقومة بحكومة البلاد وهداية العباد، إلا أن مما يدمي الفؤاد انحسار إمامة أهل البيت (ع) عن الخلق، وإمامة من لا حق له في الحكم، ولا شأن له في الهداية، بل هم من الأئمة الذين يدعون إلى النار.

– إن المعرفة بمقام الأئمة (ع) تتحقق بمراجعة الأحاديث والكتب، وغيرها من روافد المعرفة الاكتسابية.. إلا أن هناك طريقا آخر وهو المعرفة الإشراقية، التي تُمنح للسائرين في طريق الله تعالى والمتوسلين بأوليائه (ع).

– إن الاعتقاد بحقيقة خلقة أرواح المعصومين (ع) قبل أن تنتقل إلى هذه الأبدان الأرضية، يستوجب الاعتقاد بآثارها: قبل حياتهم، وفي حياتهم، وبعد وفاتهم، إذ لا فرق في تحققها ما دامت تلك الحقائق القدسية خالدة.

– إن الله تعالى قد تجلى في عالم الآفاق، فأوجد هذا النظام المتقن؛ فكيف إذا أراد الحق أن يتجلى في عالم الأنفس لمن أراد سياسته وتقويمه؟!.. ولئن كانت العجائب لا تُعد في عالم الآفاق، فإن العجائب لا تُدرَك في عالم الأنفس!..

– إن سرعة قبول الاعتذار من سمات النفوس الكريمة، التي لا يمكنها أن تتحمل ما يكون عليه المعتذر من إحساس بالذل والمهانة، ومن موجبات استنزال الرحمة الإلهية على العبد الذي لا ينفك عن الاحتياج لرحمة ربه وعفوه.

– إن النفس من طبيعتها الميل للهو واللعب، والتثاقل عن العمل الصالح، ولكن مع تكرار العمل يرتفع ذلك التثاقل.. وهذا هو السر في قدرة أولياء الله تعالى على تحمل الأعمال الشاقة، التي كانت ثقيلة عليهم في بدء سيرهم إلى الله تعالى.

– إن الشيطان إنما يطلب الزلل من العبد؛ فيوقعه في شراكه إذا رأى فيه قابلية الانسياق وراء الشر، خطوة بعد خطوة.. ومن ذلك يعلم أن الضلالة يكون مردها إلى العبد نفسه، وإن استثمر الشيطان كسب العبد في تحقيق الضلالة.

– إن مجرد صدور المعصية من العبد عن جارحته أو جانحته، لا يكفي بأن تكون صفة لازمة توجب له اليأس؛ فكما أن نفسه طريق لعابر الشر، كذلك فإنها طريق لعابر الخير، فلا يتصف بوصف غالب إلا عند طغيان أحدهما على الآخر.

– إن العبد مهما حاول أن يتحاشى موجبات القلق في حياته إلا أنه في داخله مخزون من الأحداث المقلقلة والمثيرة لأحزانه، فينبغي له أن يجعلها تحت رقابته، فلا يستحضر شيئا منها ولا يتفاعل معها، إلا إذا رأى في ذلك خيرا ونفعا.

– إنه لأمر محير ومثير للتحسر أن يكرس العباد سعيهم الحثيث في شؤون دنياهم، أما فيما يورث لهم سعادة الأبد، فلا موقع له في نشاطهم، أو له موقع لا يُعبأ به، متمثل في صلاة لا يقبلون فيها بقلوبهم، ولا تغير شيئا من واقعهم!..

– يجب على العبد المتوكل الذي فوض أمره إلى الله تعالى، أن يعيش حالة من الارتياح والطمأنينة، فالمظلوم الذي أوكل أمر خصمه إلى محام خبير، ألا يكون مطمئنا؟!.. فكيف به وهو قد أوكل أمره إلى السلطان الحاكم في الأمور كلها؟!..

– إن من الخطأ بمكان الاعتقاد بأن التعامل مع الأولياء، هو في عرض التعامل مع الله تعالى، لا في طوله.. ومع الاعتقاد بهذه الطولية، ترتفع الاشكالات الكثيرة، ويزول الاستغراب من الاعتقادات الناشئة من توهم العرضية في التعامل.

– إن من الملفت تسخير الله تعالى للملائكة الكرام في تدبير شؤون العبد–سواء في كتابة سيئاته وحسناته، أو في حفظه من الشرور– مع شدة غفلته عما يحيط به من عوالم مذهلة!.. ومن ذلك يُعلم أهمية موقع الإنسان في عالم الوجود!..

– إن الشياطين المقترنة بالعبد خبيرة بكيفية صرفه عما فيه صلاحه، فإذا أراد التوجه إلى ربه في ساعة خلوة أو انقطاع، ذكرته ببعض زلاته، ليئيس من نفسه، أو ذكرته بما يثير حزنه وقلقه، لتشغل باله، وتسلبه التوجه والتركيز في الدعاء.

– إن علاقة الملائكة بالخلق علاقة وطيدة، ولهذا فإن المؤمن يسلّم على ملكيه في كل يوم، على أنها موجودات ذات شعور، وتستحق الخطاب والتكريم، فضلا عن أنها تستفيد من عبادة المؤمنين، كما تدل بعض النصوص الشريفة.

– إن الأزمة الكبرى للسالكين في أول الطريق، هي الجمع بين عالمي المادة والمعنى، والحل هو أن يجعل الحضور الإلهي قريبا من حضور المحسوسات، ثم تنمية هذا الحضور إلى درجة اندكاك المحسوسات فيه، فلا يرى إلا الله تعالى.

– إن ضعفاء الخلق المسخرين لقضاء المآرب –كالخدم– من موارد تحمل الظلامة، فينبغي الحذر معهم –وخاصة من لا ناصر له إلا الله تعالى– لفناء المنافع، وبقاء التبعات، والتي قد تجر العقوبة على صاحبها في الدنيا قبل الآخرة.

– إن الصلاة بأجزائها مركّب اعتباري ظاهري، وبموازاة ذلك المركب هنالك مركّب اعتباري معنوي، يجمعه ملكوت كل جزء من أجزاء الصلاة، والذي يأتي بظاهر الصلاة خاليا من الباطن، فقد أخل بالمركّب الاعتباري الآخر بكله أو ببعضه.

– كما أن التعامل مع الأبدان لابد من تناسبه مع النمو والقدرة، فلا يكلف الطفل بما يكلف به الراشد المقتدر والمكتمل في نموه، فكذلك التعامل مع النفوس في عالم التكامل، إذ ينبغي فيه اتباع الرفق والمرحلية والتحايل والمخادعة.

– إن مرور الأعداء لا يخل بأدب الحضور بين يدي السلطان، إذا كان الجالس يتجاهلهم، منشغلا بالحديث مع السلطان.. بخلاف ما لو استرسل معهم، وتابعهم بنظراته، فضلا عما إذا تحدث معهم بما لا يرضى عنه السلطان؟!..

– إن الذي يوجه الإنسان في ساحة الحياة خيرا كان أو شرا، هو جهاز الإرادة، ولهذا في باطنه تدور معركة: بين الشيطان وجنوده، والعقل وجنوده، للاستيلاء على هذا الجهاز، ومن المعلوم أن مصير الإنسان متوقف على فوز أحدهما.

– إن الذي يعايش حقيقة "أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق"؛ فإنه يتهم نفسه في كل حركة، ويعيش حالة القلق والخوف، ما دام هو في معرض هذا التأثير الشيطاني. وثمرة ذلك هو الالتجاء الدائم إلى الله تعالى.

– إن من الدواعي الخفية التي جعلت البعض من المنحرفين عن خط أهل البيت (عليهم السلام) يتخذ لنفسه اتجاها أخلاقيا متميزا: جذب قلوب المريدين المتعطشين للمعارف الإلهية، ومنافسة خط أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في ذلك.

– ينبغي لإمام الجماعة أن يلتفت إلى قصده في التقدم أمام الوفد الذي يواجه رب العزة والجلال، من حيث عدم الاكتراث بكثرتهم ومتابعتهم له، بل يفترض نفسه أنه يصلي منفردا، فإن ذلك أدعى إلى تحقيق الإخلاص في قصد القربة!..

– إنه لأمر جميل أن يفزع المؤمن إلى الصلاة كلما دهمه أمر، بل قد يصل الأمر عند البعض إلى درجة الالتذاذ بالصلاة، بحيث تذهله عن حوائجه، لما يعيشه من المعراجية، التي تنقله من ضيق الدنيا وكدرها إلى الآفاق الواسعة.

– إن عدم رؤية الشيطان، والضعف البشري، والجهل بالنفس، والغفلة ساعات المواجهة؛ من سبل تسلط الشيطان.. والله تعالى يرى ولا يُرى، وهو القوي العزيز، وهو العليم الخبير، وهو الحي القيوم؛ فالاعتصام به تعالى رافع لتلك الموجبات.

– إن تحوّل الماء إلى دم كان عبارة عن عقوبة من العقوبات التي حلت ببني إسرائيل، لذا فلا يستغربن أحد من حلول الغضب بعد مقتل الحسين (عليه السلام)، بأن قطرت السماء دما، ووجد الدم العبيط تحت الحجارة في بيت المقدس!..

– إن شهر رمضان شهر الضيافة الإلهية حقيقة، وليس من دأب الكريم إلا إغداق العطايا على ضيوفه من غير سؤال، فكيف بمن يلحّ في السؤال؟!.. وليلة العيد ليلة الجوائز العظمى، ولكن الكثيرين يغفلون فيها فيحرمون العطاء!..

– إن الاستعاذة لا تكون إلا من الخائف من ضرر محدق به، ويستلزم الفرار إلى ذلك الحصن المنيع، أما العاكف والمصاحب لما يخاف منه، فهو مستهزئ بنفسه ويوقعها بيده في التهلكة، وإن استعاذ ليله ونهاره، فكيف ترتجى له الإعاذة؟!..

– إن الفرق بين المعية العامة والخاصة من الله تعالى لعباده: أن الأولى معية الإشراف التكويني المستلزم للرزق والحفظ وغيره، أما الثانية فهي معية التربية والتنمية والتسديد.. وعليه، فكم يرتاح العبد من التعثر لو تحققت هذه المعية!..

– العبد الذي أخضع نفسه للتربية والتهذيب، لا يطلق العنان لها في إعطاء أحكاما مسبقة على الأمور والأشخاص، مستلهما من الله تعالى الصواب، في رؤية الأشياء كما هي واقعا، ليكون على نور من الله تعالى يمشي به في الناس.

– إن أبناء الدنيا يعيشون حالة من الولع والميل المفرط، الذي لا يشبعه شيء من الدنيا، فهم في حالة عطش دائم لا رواء له، فالعاقل عليه أن يزيل هذا العطش الكاذب الذي يزهده في ما يشبه الماء، لا البحث وراء ما لا يروي الغليل.

– إن البعض يلتفت إلى حقوق الناس، ولكنه يضيع حقوق الأقربين من أهله وعياله، مستغلا سلطته عليهم، وحاجتهم الشديدة له، وغياب الرقيب.. والحال أنه ينبغي للعبد الحذر الشديد في التعامل مع الذين لا ناصر لهم إلا الله تعالى.

– إن من يريد العزة والملك، فليتصالح مع القدير، فهو الذي بيده الأسباب، ويسوقها بحكمته لمن يشاء، فكما تصرف في قلب العزيز وجعله يهوى يوسف (ع) ويكرمه، تمهيدا لتمكينه في الأرض، فكذلك يهيئ الأسباب لمن يريد من عباده.

– إن الذي يرى الموت جسرا بين العناء والسعادة المطلقة، ومطمئن من أداء تكليفه ولما قدمه من الصالحات، لا يمكن أن يستوحش منه وهو على مشارفه؛ وهذا خلافا لمن لا يعلم ما وراء ذلك الحد، بل ويخشى من عاقبة أعماله السيئة.

– ينبغي للمؤمن المبتلى بمعاشرة من هم دونه روحيا، أن يعاشرهم ببدنه لا بروحه، ليتخلص من تبعات عدم التوافق الذي ينغّص عيشه.. وعليه كتمان ما ينتابه من الضيق؛ لأن في ذلك انتقاصا للخلق، وقد يعرّض نعمة العلو الروحي للزوال.

– إن عالم القلب محفوف بالشهوات التي تسلبه إرادته، وعالم الفكر محفوف بالشبهات التي تسلبه بصيرته، وللشيطان دور التزيين في المجالين، فمن الضروري للعبد الاستعاذة الجادة بمولاه، ليعينه على أمر نفسه ويخلصه من كيد الشيطان.

– إن من يرى في نفسه حالة الخشية والرهبة من غير الله تعالى، فليعلم أنه على غير السبيل السوي، وعليه أن يبحث عما أدى إلى مثل هذا الخلل في نفسه، ومن موجباته: عظمة ما دون الحق في عينه، المستلزمة لصغر الحق في نفسه.

– إن أول درس –بعد درس الطاعة والمعصية– هو درس التوبة والإنابة، حيث تاب آدم (ع) إلى ربه بعد أن تلقى منه الكلمات.. فالدعوة إلى التوبة قارنت شروع المسيرة البشرية على وجه الأرض، ولا غنى عن ذلك مع اختلاف رتب الخلق.

– إن الذي يعصي الله تعالى مع الإيمان به، يحمل روح الكفر بين جنبيه، ولكن تتابع العصيان قد يقلب العفوية في ارتكاب المعصية إلى تعمد، فيزداد اقترابا من روح الكفر، إلى أن يصل إلى قلب الكفر نفسه، فيرتكب ما لم يرتكبه إبليس نفسه!..

– يجب على المتصدي للدفاع عن العقيدة أن يتسلح بسلاح الأسلوب الهادف، والمضامين الصحيحة لترويج الدين، وإلا فيجب عليه أن يدل على من يكون واجدا لتلك الصفات، من العلماء الذين جمعوا بين الأسلوب الحكيم والمضمون الحق.

– إن العبد هو صاحب المنة على الطعام؛ فهو الذي يحوله من جامد إلى نابض بالحياة.. والحال أن الخلق يرون المنّة للطعام، لأنه يجلب لهم التلذذ والاستمتاع، ولهذا يُقبِلون عليه بنهم وولع شديد، ويبذلون من أجله الوقت والمال الوفير!..

– إن القرآن الكريم يحث العباد على الذكر الكثير بعد الطاعة، كـ: الفريضة، أو صلاة الجمعة، أو الإفاضة من عرفات.. والحال أن أغلب الخلق يعيشون حالة من الغفلة المفرطة بعد قضاء المناسك، اعتمادا على المغفرة التي شملتهم فيها!..

– يجب على العبد أن يحذر من الاعتقاد بأي أمر –ولو كان حقيرا– ما لم يقم عليه الدليل من الشرع أو العقل؛ لئلا يعتاد على اتباع الظن المنهي عنه، فيقع في شباك الشيطان، لتبنّيه العقائد الفاسدة التي تغير مسيرة العباد وتفسد صالح البلاد.

– إن الجهل بعلو درجات حجج الله على الخلق من المعصومين (ع)، منشؤه عدم استيعاب دورهم الذي رسمه الله تعالى لهم في عالم الوجود، فمن اتُخذ خليفة في الأرض، لابد وأن يُزوّد بمستلزمات الخلافة، من جهة عظمة الانتساب والتكليف.

– إن الذي يسترسل في تعامله مع الخلق، أنسا بهم بدواع شخصية، لا يمكن إسناد ذلك التعامل إلى دواعي القربة إلى الله تعالى، ما دام يوقعه فيما لا نفع فيه، ويوجب له التورط بمعصية اللسان، ويشغله عن أداء الحقوق الواجبة للأهل والعيال.

– إن من ثمار صلاة الجماعة تنمية الجانب الاجتماعي، وتجلي معان ودقائق، في قلوب المقبلين عليها. أما صلاة الليل فإن فيها تنمية للجانب الفردي، والخلوة بالله تعالى، والتفكير المعمق بموقع الإنسان في عالم الوجود الذي لم يُخلق باطلا.

– إن من لوازم المحبة العميقة هو الإحسان للغير إكراما للمحبوب عند القَسَم به، وهذا الأسلوب مألوف أيضا في التعامل مع الله تعالى وأوليائه، ومن المعلوم أن القَسَم المؤثر هو ما كان عن معرفة بدرجاتهم، وصدق والتفات جاد في مخاطبتهم.

– إن من الذنوب الكبيرة التي فقد المتعامل بها الإحساس بقبحها، هو الربا، فهو كمن فقد عقله، ولا يمكنه تمييز الحسن والقبيح، وبتعبير القرآن الكريم: ﴿يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ فهو يسير بغير استواء، وكأنه ممسوس اختلت قوى تمييزه.

– إن العبد الملتفت لنفسه لا يقدم بعض المستحبات –كمتعة النساء– على الواجبات، لمجرد ارتياحه لها، بل يقارن بين الطاعات ويوازن بين سلبياتها وإيجابياتها، فكم من مستحب جرّ عليه ضررا بعنوان آخر، لم يلتفت إليه، أو لم يود الالتفات إليه!..

– إن الطواف حول البيت فيه تكريم لأحجار منتسبة إلى الله تعالى، وزيارة قبور المعصومين (ع) فيها تقديس لحُجَج منتسبة إلى الله تعالى؛ وكل تقديس بأمره فهو طاعة له، ويترتب عليه الأجر العظيم.. ولكن شتان بين تكريم حجر وتقديس حُجّة!..

– إن العبد قد يمر في ظرف خاص، فتهجم عليه الخواطر والأوهام، فيرى نفسه معذورا في الاسترسال معها.. والحال أن أدنى التفاتة منه إلى الله تعالى، يُعد سعيا مشكورا، ويكشف عن مدى حرصه على الإقبال على مولاه حتى في تلك الحالة.

– إن مثل من يداوم على الاستغفار في اليوم والليلة، كمن يغسل بدنه من دون أن يلتفت إلى قذارته، فإنه يحرز الطهارة قطعا ولو لم يقصدها.. ومن المعلوم أن العبد حتى لو خليت جوارحه من المعصية، فإن جوانحه لا تخلو من الغفلة، الموجبة للاستغفار.

– إن البعض يسعى في طلب الكمال، ولكنه يتذبذب في بدايات سيره، فيعيش عذاب برزخي، فلا هو يطيق الركون إلى حياة البهائم، ولا هو من الواصلين إلى الغايات، المستمتعين بالمعية الإلهية؛ فيعيش حرمان اللذتين بنوعيها، فكيف الخروج من ذلك؟!..

– إن القلب والفكر مملوكان لله تعالى، كمملوكية البدن، فلا ينبغي التصرف فيهما بما لم يأذن به المالك. ومثَل من يُخطِر على قلبه الخطورات الفاسدة، كمن يتصرف في لوح مملوك للغير، فينقش فيه ما لا يُرضي صاحبه، ثم يمسحه بعد كل مخالفة.

– إنه لمن الضروري للعبد أن يطلب النور من ربه حتى لا يتعثر في طريقه، فإنه في حياته قد يواجه كثيرا من الأمور المبهمة، وخطؤه في التشخيص يفوت عليه منافع كثيرة، كان من الممكن أن يحوز عليها، لو كان ماشيا على بصيرة من ربه.

– إن من لوازم الاعتقاد بأن الشياطين يحومون حول قلوب بني آدم: الحذر أثناء التعامل مع أي فرد ولو كان صالحا، وعدم الاقتداء المطلق به وتقديسه لدرجة المعصوم، ونظرة الشفقة –لا الانتقاد اللاذع– عند الزلل، المستلزمة للإرشاد الحسن.

– إن قدرة الأذهان في ابتداع الصور العظيمة والحقيرة على حد سواء، تقرب لنا تصور القدرة الإلهية الواقعة بين الكاف والنون، ويرتفع الاندهاش من الثواب العظيم على العمل القليل في الجزاء التفضلي والاستحقاقي عند الله تعالى، لانتفاء الكلفة والمؤونة.

– إن تحقق الأثر المرجو من الصلاة المتمثل في النهي عن الفحشاء والمنكر، إنما هو مترتب على تحقيق المعراجية في الصلاة، وذلك يحتاج إلى تهيؤ واستعداد، والعمل بمقدمات الصلاة، ولا يتم دفعة واحدة، وفي حالة ذهول وانشغال بالحياة اليومية.

– لا ينبغي للعبد أن يكترث بالأغيار الذين لم يتلبسوا بأي معنى من معاني الإيمان والكمال، ويلحظهم في تعامله، ولا قيمة لهم سواء كانوا فردا أو جماعة؛ إذ إن الوجود الناقص لا يكتسب الكمال بتعدده، كما أن الأصفار لا تنقلب إلى عدد صحيح بتكررها.

– إن علاقة الأولياء بالله تعالى أشبه ما تكون بعلاقة الأب مع أبنائه، فإنه يقبل منهم اليسير بمقتضى محبته الموجبة لسرعة الرضى، إذ إنهم من حزبه المنتسبين إليه، خلافا لغيرهم الذين لا تربطهم به إلا نسبة الخالقية والمخلوقية وما يرتبط بها.

– إن المؤمن لا تهدأ نفسه في هذه الحياة الدنيا، لما يعيشه من الحرمان، وعدم الاستمتاع بالآثار العاجلة لنعمة الولاية، بمقتضى زمان الغيبة وما فيه من شدة وفتنة، فإن من أعظم الفتن غيبة المعصوم، الذي بظهوره تزاح الشبهة، وتنجلي الكربة.

– إن من موجبات ترك المعصية–غير الخوف من العذاب الشديد في الدنيا فضلا عن الآخرة– إحساس العبد بمحبته لله تعالى، الذي يهبه حالة من اليقظة المغيرة لمسيرة حياته، فمثله كانسان كان نائما على مزبلة نتنة، ولما استيقظ لم يجد بدا من الفرار منها.

– إن من سبل تحويل المعلومة إلى عقيدة في القلب، محركة للإرادة: البلوغ النفسي، والاستحضار الدائم لها، وتحاشي العمل بما ينافيها، والإصرار على التطبيق عند منافرة الطبع لها، والعيش في ضمن الأجواء المحفزة لها، والاستمداد الدائم من الله تعالى.

– إن البعض يعول على مكتسباته في موسم الطاعة، والحال بأن الزمان اللاحق لتلك المواسم لا يخلو من شيء من ألوان الطاعة واجتناب المعصية، فمثله كمثل من خرج من بستان، حاملا شيئا من روائح زهورها، وسرعان ما تتلاشى بالابتعاد عن ذلك البستان.

– إن من مصاديق الجهل المركب والالتباس في باب المعارف، المعرفة بالطريق الموصل إلى الحق، والذي تاه فيه التائهون، فضلوا وأضلوا العباد، وذلك لعدم مطابقة الواقع لصورهم الوهمية، وكشوفاتهم الباطلة، وواردتهم الزائفة، سواء شعروا بذلك أو لم يشعروا.

– لا ينبغي للسالك أن يتوقع الرتابة في سيره إلى الله تعالى؛ فإن لكل مرحلة من السفر عقباتها الخاصة، والتي قد تكون: على شكل شهوة ملحة، أو أمواج من الخواطر والأوهام، أو سيل من وساوس الشيطان، أو أذى الخلق له، وغير ذلك مما مر به السالكون.

– كما أن لله تعالى قوانين طبيعية لا تتخلف في عالم الآفاق، فكذلك له قوانين في عالم الأنفس، ومنها قانون الدفع بالتي هي أحسن، وإرادة الإصلاح من كلا الزوجين.. فينبغي التعامل معها كالتعامل مع أي قانون من قوانين الطبيعة، فالمقنّن فيهما واحد.

– إن المعصية حالة من التمرد على الله تعالى، ومن هنا يشعر العبد التائب بالخجل، وخاصة مع عظم جرمه. ولهذا جعل الله تعالى المعصومين (عليهم السلام) بينه وبين عباده شفعاء، كالأب الذي يشفع لابنه عند السلطان، بطلب من السلطان نفسه.

– لا عجب في تناول أئمة أهل البيت (ع)، مسألة الإمام المنتظر من زواياها المختلفة، فإن بدولته الكريمة تحيى آمال الأنبياء والأوصياء، من لدن آدم (ع) إلى النبي الخاتم (ص)، إذ لم تشهد الأرض العدل المطبق منذ بدء الخليقة إلى زمان ظهوره.

– إن البعض يستهويه طلب العلوم المختلفة، من دون النظر إلى مدى نفعها في دنياه أو آخرته، فينشغل بها عن الاهتمام لما خلق من أجله.. والحال أن العبد عليه أن يجعل كل حركاته–علما أو عملا– منسجمة مع هدف الخلقة، وهو عبودية الواحد القهار.

– إن من يمارس عملية التفكير والتأمل في المجال العلمي–ولو الدنيوي– يمتلك قابلية التركيز، والسيطرة على الذهن في مجمل حياته. ومن هنا كان أهل الفكر والنظر، أقدر من غيرهم، على التركيز الذهني في العبادة، والسير الفكري والنفسي إلى الله تعالى.

– إن سعي العبد لأن يكون في هيئة المقبلين، إنْ عجز عن الإقبال الفعلي في الحالات الطارئة، كـ: المرض، والسفر، والتعب؛ مما يوجب له الهبات العظمى في الساعات اللاحقة لها.. فإذا كنا نشكر من يذكرنا وهو معذور في تلك الحالات، فكيف بالرب الشكور!..

– إن منْ يقارن بين حالة الإمام (عليه السلام) في يوم عرفة بدعائه المتميز، وحالته في يوم عاشوراء بأحداثه الثقيلة؛ يشعر بشيء من عظمة الكارثة، وكيف أنه عز على رب العالمين أن يُعامل أعرف أهل زمانه، هذه المعاملة التي لم يشهد لها التاريخ مثيلا!..

– إذا انتابت المؤمن حالة الإدبار، فعليه أن يبحث عن الأسباب الموجبة لها ويتجنبها، ليخرج من تلك الحالة.. وأما إذا لم يعلم سببا ظاهرا، فليفوّضْ أمره إلى الله تعالى، فلعل ضيقه بما هو فيه: تكفير عن سيئة سابقة، أو رفع لدرجة حاضرة، أو دفع للعجب عنه.

– إن الذي يستغل الأجواء العبادية –حيث هطول الغيث الإلهي– قبل أن تنقطع، وذلك بالإكثار من زرع بذور الخير؛ فإن مثله مثل الذي زرع بذرة في مشتله الخصب، حتى إذا اشتد عودها اقتلعها وزرعها في مزرعته المجدبة، ليجني ثمارها ولو بعد حين.

– إنه لمن المناسب استقراء أدعية الأئمة (عليهم السلام)، لاختيار ما يناسب الحالات المختلفة للعبد: فحالة المقصر مثلا يناسبها "مناجاة التائبين"، وحالة الوجل يناسبها "مناجاة الخائفين"، وهكذا.. وهذا يحتاج إلى تذوق خاص لكلماتهم، يحصل بالممارسة.

– إن من دواعي الالتزام بالذكر الدائم: الالتفات إلى مراقبة الله تعالى لعبده، وإلى افتقار العبد إليه، وإلى عظمة الجزاء، كما قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾، والتفكر في آثار ذكره لعبده دنيا وآخرة، والتي لا يمكن أن يحيط العبد علما بها، إذ هو المالك للأسباب جميعا.

– إنه من الممكن للمؤمن أن يعيش حالة الاثنينية النافعة، فالذي يواجه الأزمات هو شخصه الظاهر لا شخصيته الروحية، لأنها مجردة لا تطالها أيدي البشر، فهو ليس ملزما أن يقحم روحه بما يتعرض له من أذى، وينزلها من عالمها العلوي الآمن، ليكدرها بكدر أهل الدنيا.

– إن الخلوة بالله تعالى إنما تتحقق بترك الأغيار طرا –حتى النفس التي هي من أكبر الأغيار– لا بالهجرة من المكان، أو الاعتزال عن الخلق.. ولو تحققت من العبد هذه الخلوة في العمر مرة واحدة؛ لأحدث قفزة كبرى في الطريق، جابرا بذلك تخلفه عن ركب السائرين إليه.

– إن من أعظم موجبات الفوز والفلاح أن يكون للعبد الاستعداد النفسي لتلقي كل مكروه من قضاء الله وقدره، برضا وتسليم، ويقرن ذلك الاستعداد بالإثبات العملي.. وهذا سر خلود أصحاب سيد الشهداء (ع)، الذين لم يشهد التاريخ جمعا مثلهم في التفاني حول راية الهدى.

– إن تمامية المعرفة تحتاج إلى عناصر ثلاثة، وهي: الذات المدرِكة، والموضوع المدرَك، والادراك المطابق للواقع.. فلابد من بلوغ الذات إلى مرحلة الإدراك، كما لابد من مواجهتها للموضوع وهذا فرع إدراكها بأهمية المواجهة، كما لابد من انعكاسه في الذهن بصورته الواقعية.

– إن الذي يستحضر حقيقة الارتباط والمجانسة بين مادة المعصية وأثرها؛ فإن هذا الشعور لمن الزواجر الكبرى عند الهم بالمعصية فضلا عن ارتكابها، لأنه يرى الأثر متصلا بمادته.. ولكن عامة الخلق يرون المادة بما فيها من لذائذ، وكأنها خالية عن الأثر الناري المترتب عليها.

– إن الذي يعلم بأن ما هو فيه من البلاء هو بعين من يعلم صلاحه؛ تطيب نفسه ولا يجزع، ويعظم أمله بالفرج عند اشتداد بلاؤه؛ لأنه واقع في سجن من هو عطوف به، حريص عليه، كسجن الأب الشفيق لابنه.. وهذا خلافا لمن لا يرى أيا من الخصلتين، وهو في سجن الظالم الجائر.

– إن انغماس أهل الدنيا في الشهوات والملذات، إنما للفرار مما هم فيه من الضيق والضنك في العيش، ولهذا يلتجئون إلى المسكرات.. والحال أن المؤمن لا يرى في حياته ما يوجب الهروب منه، ليلجأ إلى الاستمتاع المجرد من الهدف، فهو متزود من الدنيا لا مستمتع بها.

– لو استوعب العبد هذه الحقيقة بأن الخير والشر في كل لحظة من العمر المحدود، له أثره اللامحدود سعادة أو شقاء، لتحرز من هدر أية لحظة من عمره، بل لاشتد حزنه وحسرته على ما أضاعه من عمره فيما لا نفع فيه، وعلى ما ارتكبه من المعاصي والذنوب العظام.

– إن المحبة صفة كمالية متحققة عند أئمة أهل البيت (ع) بأعلى درجاتها، ولهذا فإن تأثرهم على مصائب أعزتهم يكون شديدا، بالإضافة إلى علمهم بمنزلة أولئك الأعزة من الله تعالى.. ومن هنا كان التأسي بهم في تأثرهم، من أعظم موجبات رضاهم، وكسب الحُظوة عندهم (ع).

– إن العبد عند المحاسبة يوم القيامة قد يُفاجأ باطلاعه على الآثار غير المقصودة المترتبة على أفعاله الاختيارية، فإن آثار عمله–وإن لم يعملها هو– تنتسب له خيرا كانت أو شرا.. وعليه فإن التفكير في هذه العاقبة، يدفع العبد للمراقبة في كل حركة وسكنة، قولا كان أو فعلا.

– إن العبد يترقى في حبه لله تعالى، بحيث لا يكون هذا الحب مقدمة لحيازة مزايا القرب، بل لأنه لا يرى محلا في قلبه لغير ذكر المحبوب وحبه.. فإن القلب شأنه شأن باقي عناصر هذا الوجود مخلوق لله تعالى، ومن أولى بهذا الظرف من خالقه ليحل حبه وذكره فيه؟!..

– إن الأدعية المأثورة عن أئمة أهل البيت (ع) ليست وسيلة للحديث مع الله تعالى فحسب، بل هي مناهج لمعرفة السبيل إلى لقائه؛ ففيها إشارة إلى: موجبات الغفلة، ودواعي القرب، والمقامات التي يمكن أن يصل إليها العبد، وجزئيات العناية الإلهية بخواص أوليائه.

– إن النفس في مملكة الوجود بمثابة حاكم أعمى أصم أبكم، وبيده المقدرات ولا يطلب إلا الشهوات!.. وعليه فينبغي لمن حوله من الوزراء–وهم العقل وجنوده– أن يعاملوه بما يجنبهم التبعات الفاسدة، وذلك بـ: تقليص قدراته، وتجاهل أوامره، وترشيده، وتهديده.

– إننا نلاحظ مسخا واضحا في بعض النفوس، يجعلها لا ترى الصواب في العقيدة والعمل، وترى المنكر معروفا، والمعروف منكرا.. كما نلاحظ خسفا بينا في القلوب، منشؤه الخطايا العظام، ومن أثر هذا الخسف، هو جهلها ما فيه رداها، وبغضها ما فيه حياتها.

– إن منْ يطلب مقام القرب من الله تعالى، ويلح في الدعاء، معاتبا لمولاه في نفسه لتأخر الإجابة، وهو لا يعلم أحكام شريعته حلالا وحراما، فضلا عن العمل بها؛ فإنه مستهزئ بنفسه.. والحال أن غيره ممن أحرز الرتب العالية، جمع بين: الدعاء المتواصل، والعمل الكامل.

– لو تأمل العبد في إعجاز بقاء حياته، وحفظ الله تعالى له، بصرف الحوادث القاتلة، والتي قد تغيب عنه، لرأى أنه يعيش موتا متكررا في كل آن من آناء حياته، واستشعر شكر من استُوهب الحياة بعد الممات، وما يلزمه من الخجل، والعمل بما يرضى به المنعم.

– إن الشيطان إنما يسعى بشدة لصرف المصلي عن صلاته، حتى لا يتحقق أثرها من نهيه عن الفحشاء والمنكر، فيسهل عليه التغلغل في قلبه.. ولهذا نجد المصلي يتذكر ما نسيه في سابق أيامه، أو يتأثر بالتوافه من الأمور التي لم يكن يتأثر بها قبل الصلاة ولا بعدها.

– إنما جعلت الشهوات في وجود العبد، تحريكا له لتحقيق أهداف أسمى من بقاء النسل البشري، ولولا ذلك فإن البعض قد لا تحركه تلك الأهداف.. فيجب على العبد الملتفت لنفسه أن لا يبالغ في التلذذ، وينسى الأهداف، وإن كانت لا تتحقق إلا في ضمن تلك اللذائذ.

– ينبغي للداعي مراعاة سلوكه بدقة في تعامله مع الناس، وخاصة مع أهله، وذلك لاطلاعهم–بحكم معاشرتهم اللصيقة– على هفواته، والتي قد توجب لهم النفور المانع من قبول الموعظة والنصيحة، والرغبة في تحدي الداعي، ولو أوجب مخالفة الله تعالى وسخطه.

– إننا عندما نحسن إلى أحد، نتوقع منه الكثير من التعظيم والتقدير، وهذا يجعلنا نستصغر إحسانه فضلا عن إساءته، ونشعر بالسخط عليه ولزوم تأديبه.. والحال أن المولى حقه علينا عظيم ولا يقاس بغيره، ونحن غافلون عنه، ومع ذلك فإنه يشملنا بعفوه ولطفه وإحسانه.

– إن من خصائص العامل في المجتمع: الجمع بين حالة الوحشة من الخلق لعدم تحقق الملكات الصالحة فيهم، وبين حالة الرفق بهم لأنهم أيتام آل محمد (عليهم السلام).. والذي يجمع بين هاتين الخصلتين، أقرب للنجاح في إرشاد الخلق، وللاحتراز من مقتضى طباعهم الفاسدة.

– إن المؤمن لو تأمل في نفسه، لاستشعر حقيقة ما يعيشه من الوحدة: فوحدة قبل نفث الروح، ووحدة في ساعات نومه، وكثير من ساعات يقظته، وحتى ساعات معاشرته مع الخلق هو في وحدة، إذ لم تمتزج الأرواح بالأرواح، وسيكون وحيدا في برزخه إلى يوم البعث ويأتي ربه وحيدا.

– إن وجود آثار الشيء مادة ومعنى في رتبة لاحقة أو مقارنة لوجوده، فالاستغفار والاستعاذة والدعاء ليست إلا لوازم لحقائق باطنية من: الندامة، والخوف، والافتقار، والألفاظ إنما تشير إليها، لا أنها توجدها فضلا عن آثارها، ومن هنا يمكن أن نفسر فقدان آثار هذه الأذكار!..

– إن استحضار شدة اضطرار صاحب الأمر (عليه السلام)؛ يؤجج العاطفة نحوه، لفرط ما يعيشه من الأسى والأحزان طوال هذه القرون، لإحاطته في كل آن بالمصائب التي يراها بنفسه، بالإضافة إلى المصائب التي سلفت على أجداده الميامين، والتي وُكِّل أمر الثأر منها إليه.

– إن العبد عندما يُعطى منحة الانقطاع إلى الله تعالى، فإنه يستشعر حالة من الثقل المرهق في ممارسة شؤون حياته اللازمة.. ولهذا فإن الله تعالى–لطفا به– يخفف عنه هذه الهبات المتميزة، حتى لا يختل نظام معاشه، وينسحب أثر ذلك على المحيطين به من أهله وعياله.

– إن الشيطان يستغل نسيان العبد لذكر ربه حتى يغويه ويوقعه في شراكه، ولا يهمه بعد أن نال بغيته منه في حال المعصية أن يكون ذاكرا بعدها أو قبلها.. وعليه فليس من المهم للعبد نفي الغفلة المطبقة بالذكر المتخلل، وإنما إثبات الذكر الغالب، لئلا تضره الغفلة المتخللة.

– إن المتعلق قلبه بعشق أمر مادي يعيش الاضطراب والقلق الدائم، لأن سكون القلب يتوقف على الوصل بالمعشوق، ومن المعلوم أن ذلك يحتاج إلى مقدمات قد لا تتيسر دائما.. بخلاف ما لو كان المعشوق هو المولى، حيث يتحقق له الوصل متى ما أراد في عالم القلب.

– ينبغي للعبد أن يحسن استغلال ما أعطاه الله تعالى من حق الوصية بالثلث، فإنه أحوج ما يكون للدرهم بعد وفاته، ردا لمظلمة، أو كسبا لدرجة.. وإلا فسوف تعظم حسرته عندما يرى أن ما أفنى عمره في جمعه، صار بيد الغير المستغني عنه، وهو في أشد الافتقار إليه.

– إن الذي يصر على ارتكاب المعصية، يبيع نفسه للنار كل يوم مرات ومرات، مؤكدا بذلك إصراره على المبايعة القاتلة!.. ولا حل لهذه المعاملة الملزمة، إلا بتدخل الملك القهار الذي بيده أزمّة الأمور فسخا وابراما، كالسلطان الذي يفسخ العقود اللازمة بمقتضى سلطنته المطلقة.

– إن كثرة مثيرات الشهوات في هذا العصر إلى درجة لم تعهده البشرية من قبل، لا يُعدّ عذرا للعبد يوم القيامة، بعدما منح قوة التمييز بين الحسن والقبيح من جهة، وحرية الاختيار والإرادة من جهة أخرى، وعظمة الجزاء الذي بُشّر به الثابتون في آخر الزمان من جهة ثالثة.

– إن معاشرة الصالح مما يعين العبد على الثبات في طريق الطاعة، إلا أنه قد يكون حجابا، إذا كان العبد ينشغل بذات ذلك الصالح، ويستغرق في حبه، وجلب وده ورضاه.. ومثله كمن في يده مرآة مزخرفة، وانشغل بالتأمل في حسنها، بدلا من النظر بها ليستكشف عيوبه!..

– إن البعض قد تسول له نفسه، فيرى ارتياحا لمجرد معاشرته لأحد الصلحاء المتميزين خلقا وعلما وإيمانا، وكأنه اتحد به وجودا بملكاته الصالحة.. فيكون مثله كمن يسير في بستان متنزها، فيظن أنه قد ملكها بما فيها، والحال أنه سيفارقه بعد حين ليعود إلى خلوته الموحشة!..

– إن البعض ينصرف عن تلاوة القرآن الكريم، لعدم إحساسه بالانتفاع الفعلي، خلافا لقراءاته الأخرى، والشاهد على ذلك أنه لا يزداد إيمانا عند تلاوته. وعليه فكما أن ظاهر القرآن لا يمسه إلا المطهرون بظواهرهم، فإن باطنه محجوب لا يمسه أيضا إلا المطهرون ببواطنهم.

– إن الله تعالى يواجه النفس كمواجهته لكل عناصر الوجود، فكان من المفروض أن تنعكس هذه المواجهة المقدسة على كيان العبد، انعكاس النور في الماء الزلال، ولكن وجود الموانع من الأكدار الداخلية والخارجية، هو الذي يمنع ذلك الانعكاس، رغم استعداد القابل وفاعلية الفاعل.

– إن الذي أنس بروح بالصلاة لا يشتكي من كثرة الشكوك، لأن لكل جزء من أجزاء الصلاة طعمه المتميز عنده، ويستذوق وجوده بكل وضوح، فهو كمن يسير في بستان له حقول متميزة، فلا يذهل عن أوله ولا وسطه ولا آخره، بل يستمتع في كل خطوة بما فيه من صور الجمال المتميزة.

– إن الذي يتدرج في دخول حرم الحق في الصلاة بالإتيان بالمقدمات، لهو أقرب إلى أدب الورود على العظيم من غيره.. وأما الذي يدخل في الصلاة من دون تدرج، فكأنه دخل على السلطان مباشرة، غير متهيب، ولا شك أن هذه الكيفية من الدخول، من موجبات الحرمان أو عدم الإقبال.

– إن النفس بطبيعتها تركن إلى تقييم الآخرين ومديحهم، فقد يصدّق الممدوح–بعد طول تكرار– ما لم يكن ليصدّق به.. ولهذا يرى السلطان نفسه واجدا لكثير من الكمالات الموهومة، وذلك لكثرة من حوله من المتزلفين الذين يصورون له السراب ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا.

– إن تحمل مظالم العباد من العقبات الكبرى في يوم القيامة، والتي قد تجعله فقيرا، فإن المظلومين أحوج ما يكونون إلى حسناته في ذلك اليوم العسير.. ومن هنا ينبغي للعبد أن يطلب من ربه التوفيق للتخلص من تبعات العباد في الدنيا، وأن يرضي عنه الخصماء فيما عجز عنه.

– إن تعلق المرأة الشديد بزوجها، هو ما يسبب لها الأذى النفسي والغيرة، لأنها ترغب في جلب حبه لها، وتفترض أن لا يشاركها فيه غيرها.. فلو غالبت هذا الإحساس، ولم تحصر توجهها لزوجها، بالارتباط بمن الخير كله بيده، لأراحت نفسها، وهانت عليها بعض الصعاب الخارجة من يدها.

– إن الهوية الشخصية من لوازم الإنيّة التي لابد وأن يذيبها العبد في مشيئة الحق وإرادته، وعندئذ يتحول الإيثار عنده إلى حالة طبيعية غير منافرة لمزاجه، فلا يرى عُجْبا في نفسه، ولا منّة على العباد.. وهذه الحالة من أعظم كواشف البلوغ النفسي، الذي قلّما وصل إليها الواصلون.

– لو أن ميتا أُذن له أن يرجع أياما إلى الدنيا، ليعوض عن تقصيره، ويكتسب شيئا من الدرجات التي فاتته أيام حياته؛ فيا تُرى كم سيبلغ حرص مثل هذا الميت المستأنف للحياة، في استغلال كل لحظة من لحظات عودته إلى الدنيا، وخاصة إذا كانت قصيرة لا تقبل الإمهال والتمديد؟!..

– كما أن الله تعالى يوصل الجنين إلى كماله، فيصوره في الأرحام كيفما يشاء، حتى يخرجه في أحسن تقويم، فإنه كذلك يوصل هذه الأرواح إلى كمالها، إلا أن العبد بسوء اختياره وبمخالفته، يمنع تلك الرعاية، فيكون مثله كالجنين السقط أو المشوه الذي لا يطاق النظر إليه لقبحه!..

– يحب على العبد أن يهيئ نفسه قبل يوم الجمعة وليلتها، ليتعرّض لتلك النفحات الخاصة المتجلية في ليلة الجمعة عند السحر، وفي يومه عند ساعة الغروب.. ومن هنا نجد كثيرا من الأدعية التي تبدأ من غروب شمس ليلة الجمعة، وتنتهي عند غروب شمس يوم الجمعة.

– إن الفرص وموجبات الرقي متفاوتة في العباد بحسب بلادهم وزمانهم، ومن الطبيعي–بمقتضى العدل الإلهي– إعادة الموازنة وتقريب الفرص بين العباد، ببث بعض البلايا المتناسبة مع الفرص المتاحة.. وأما من حرم من بعض النعم ولم تتح له الفرص، فإنه يعوض بتيسير الحساب.

– إن السائر في أول الطريق يلقن نفسه الحب الإلهي تلقينا، ويتصوره في ذهنه تصورا، ثم يستشعره واقعا في نفسه، مبتغيا القرب من ذلك المحبوب، فيستمتع بلوازم القرب، من الطمأنينة في الدنيا، والأنس في الآخرة. ولكن الأرقى هو الوصول إلى مرحلة الحب الخالص له، لا طلبا لمزايا القرب.

– إن المداراة والتقية لا تنافي الخشية التي ينبغي للمؤمن حصرها بالله تعالى، لأن عدم الخشية محلها القلب، وهو أمر من الله تعالى، وقد كان ذلك في حياة أئمة الهدى (ع)، كما كان أيضا منهم تجلي الاستعلاء الإيماني– في بعض مواقف المواجهة مع الطواغيت– الذي يفرضه عدم خشية الباطن.

– إن الخوارق التي تجري على أيدي الأولياء، هي من صور التكريم لهم، لاستقامتهم في طاعة الله تعالى، ومن المعلوم أن عظمة التكريم تعكس عظمة المكرِم، وجريانها إنما كان بإذنه تعالى، بل إنه الخالق لنفوس أصحابها وهي قائمة بإرادته؛ فلا غرابة فيما يصدر منهم من المعاجز والكرامات.

– إن هناك ثلاثة مقاييس تكشف عن حياة الروح وشفافيتها، وهي: الصلاة الخاشعة، والتأثر بمصائب أهل البيت (ع)، والتعلق القلبي بإمام العصر(عج).. فالأول كاشف عن القرب من الغاية، والثاني عن القرب من الوسيلة العامة، والثالث عن القرب من الوسيلة الخاصة يوم يُدعى كل أناس بإمامهم.

– إن كل المنح–ولو كانت بواسطة الأغيار– منتسبة إلى الله تعالى، إلا أن هناك بعض الأمور ينسبها الله تعالى في كتابه إليه بأنها من لدنه، كالرحمة، والذرية، والعلم.. ومن هنا ينبغي للعبد أن يرجع إلى المولى، ليستوهبه تلك المنح الخاصة، فلو تحققت له واحدة منها فما أعظمها من منحة!..

– إن الله تعالى هو الجاعل للمودة بين الزوجين، ولكن كثرة الذنوب منهما، وظلم أحدهما للآخر، وظلم من تحت أيديهم من النفوس البريئة المولودة على الفطرة، لمن أعظم موجبات سلب هذه المودة المجعولة، فيحل محلها البغض والنفور لأتفه الأسباب، بما يؤدي إلى الطلاق أو العيش المنغص.

– إن عنصر الألفة والمودة مفتقد في كثير من العلاقات الزوجية، وخاصة بعد مضي السنوات الأولى من الزواج.. وأما الواقع المتعارف إنما هو حب للتلذذ والاستمتاع المستلزم لحب من يتلذذ بها، والشاهد على ذلك، انقطاع تلك الألفة بانتفاء التلذذ منها، أو العثور على من يتلذذ بها أكثر منها.

– إن البعض يتحسر على عدم إدراكه لزمان العلماء والصالحين السلف، ليقتبس شيئا من نورهم، والحال أن الصالحين في كل عصر ما اكتسبوا الصلاح إلا بمباركة ورعاية صاحب الأمر (ع)، فينبغي للعبد أن يعيش الحسرة لفقد من بيده أزمّة الأمور، وبيمنه رزق الورى، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء.

– إن أثر ساعات الإقبال–التي تكون بين فترة وأخرى– في العبد الغافل، كأثر المطر في الأرض القاحلة، فإنه سرعان ما يجف ولا يستنبت شيئا.. خلافا لأثرها في العبد الذاكر، فهي كأثر المطر في الأرض الخصبة، فإن كل قطرة لها دورها في سرعة نمو ما فيها من البذور، ووفرة ما عليها من النبات.

– إن من القبيح أن يذكر العبد ربه بلسانه في صلاته، وينشغل عنه بقلبه!.. ومثله كمن يترك جليسا يستثقله بين يدي آلة تحدثه، ويذهب إلى حيث الخلوة بمن يحب!.. ولنتصور قبح مثل هذا العمل لو صدر في حق عظيم من عظماء الخلق، فكيف إذ صدر مثل ذلك في حق جبار السموات والأرض؟!..

– لو أن العبد إذا رأى إقبالا في نفسه على ما يوجب له الهبوط من عالمه العلوي، يحس بما يشبه الغيرة المنقدحة في نفس المرأة تجاه ضرتها، وينتابه شعور بالكراهة الشديدة تجاه النفس وما تشتهيه، عند الاسترسال في الشهوات؛ فإن هذا الإحساس من أفضل الروادع التي توجب استقامة العبد في الحياة.

– ينبغي للمؤمن أن يحوّل حالة الانبهار الذهني عند التأمّل في بديع صنع الخالق إلى حالة التفاعل القلبي مع عظمته، فذلك يفيض عليه حالة من الاطمئنان الدائم في حاضره ومستقبله؛ لأنه يرى ذلك المدبر لهذا الكون، وأيضا يفيض عليه من الخشوع، لما يرى أنه بين يدي صاحب الملك الواسع المتقن.

– إن التوسل بأئمة الهدى (عليهم السلام) أمر متيسر، ينقدح في قلوب حتى غير الموالين، أو من لا يملك الفهم الكامل لدورهم في تبليغ الرسالة، وذلك لإحاطتهم بالمآسي العظام.. وهنا تتجلى منّة الحق، إذ أهبط أنوارهم المحدقة بالعرش إلى الأرض، بمآسيها وآلامها، ليستنقذ عباده من الجهالة وحيرة الضلالة.

– إن من الملفت في بعض الآيات والأحاديث دعوة الله تعالى العباد إلى نفسه، مع عظمته وسعة تفضله عليهم؛ وغناه عنهم!.. بل إن مثل هذا الإصرار مما لا يتعارف صدوره من العباد، بل لا يُعّد مقبولا لديهم، ولكنه استعمل ذلك في تعامله مع خلقه؛ تحننا وتكرما؛ لأن نجاتهم لا تكون إلا بالتوجه نحو الكمال المطلق.

– إن الشيطان يصور الدين للبعض، بأنه عبارة عن سلسلة من المناهي والحرمان، لينفرهم من الدين وأهله.. والحال أن هذه المناهي مطابقة للفطرة السليمة، لضمان سلامة الفرد والمجتمع، وأن نسبتها أقل من المباحات، وأنها تقابل المباحات من الجنس نفسه، كالزواج الذي يقابل الزنا، والبيع الذي يقابل الربا.

– إن الذي يتأمل في أعجوبة سلامة بدن الإنسان، واستمرار أعضائه في أداء وظائفها المعقدة، ما يقارب القرن أو أكثر من الزمان، وما هو إلا لحم وعظم، ولو كان حديدا لتآكل!.. فكيف لا يستشعر دقة الصنع المذهلة، التي قد توجب له الخشوع والخضوع، والإحساس العميق بالعبودية المستوعبة لكل أركان الوجود؟!.

– إن البعض لا يحسن استغلال ليلة الجمعة ويومها، ولا يخفى أن للشيطان سعيه في إلهاء العباد بين هذين الحدين، والشاهد على ذلك تفرغ الخلق للمعاصي في هذه الفترة، فيرتكبون فيها ما لا يرتكبونه طوال أيام الأسبوع من الموبقات، مفوتين على أنفسهم هذه الفرصة من العفو، التي لا تتاح لهم في كل وقت.

– إن العشق الشديد يوجب الاضطراب في التكوين النفسي والعقلي، بما يفوق أثر بعض الذنوب الخارجية؛ والدليل على ذلك: عدم قدرة العبد المبتلى بالعشق على الالتفات إلى الله تعالى، والإحساس بحالة من الصدود عنه، لشدة انشغال الفؤاد بمادة العشق؛ وهذا خلافا لبعض الذنوب التي قد يقلع العبد عنها تائبا إلى ربه.

- إنه لمن الضروري إقناع النفس بالحقائق المحركة لها، والموجبة لاستسهالها بعض الصعاب، ومنها: العلم بضرورة سلوك هذا السبيل الذي ينتهي إلى لقاء الله تعالى، والعلم بأن مراد المولى لا يتحقق إلا بالمخالفة المستمرة للنفس، والتذكير بما يعطاه من اللذات المعنوية البديلة، والمكافأة بما يحل ويجمل من اللذائذ الحسية.

- إن العلم المخزون في معادن الحكمة-أئمة الهدى (ع)- لا يعكسه ما صدر منهم، خلال قرنين ونصف من الزمان: قولا وفعلا وتقريرا، فضلا عما وصل إلينا من تراثهم وهو أقل القليل؛ نظرا إلى عدم تدوين آثارهم من قِبَل مواليهم بما يليق بشأنهم، إضافة إلى ضياع الكثير من مروياتهم على أيدي أعدائهم.

- إن القرآن الكريم عبر عن التفاعلات السيئة-كالتأثر بشهوة بالنساء- بمرض القلب، فهو الذي يدعو العبد للطمع عند خضوع النساء، ومن دون القضاء على مرض القلب، فإن الطمع سينقدح-بين فترة وأخرى- للتلذذ المحرم وإن منع تحققه، وهكذا في كل السيئات، فهناك استعداد نفسي مسبق للتفاعل معها.

- إن الحب يوحد الهم في المحبوب، ويبعث على الهمة العالية للوصول إليه؛ ومن هنا قيل إن من اكتوى بالحب المجازي يسهل عليه الوصول إلى الحب الحقيقي.. فمثله كمن اتخذ معبودا واحدا غير الله تعالى، ثم انقطع إليه في حركة واحدة؛ خلافا لمن أنس بآلهة متعددة، فإن الانقطاع عن كل إله، يحتاج إلى جهد خاص بإزائه.

- إن المؤمن مأمور بأن يطلب من ربه أن يهبه رأفة ورحمة ولي الأمر (ع)، فالرأفة والرحمة وإن كانت منقدحة في قلب الولي، إلا أنها مستندة إلى رب العالمين، يهبها لمن يشاء من عباده. وبذلك يتجلى لنا عدم المفارقة بين الالتجاء إلى الحق أو إلى أوليائه، سواء في: مجال استجابة الدعاء، أو الشفاعة، أو الأنس بالذكر.

- إن العبد تنتابه حالة من النشاط، منشؤها الارتياح لما يرى من استقرار حياته واكتفائه من متع الدنيا، ولكنه نشاط كاذب، ولهذا فإنه سرعان ما ينقلب إلى كآبة وفتور، لأدنى موجب من موجبات القلق والتشويش.. أما النشاط الصادق فهو المستند إلى إحساس العبد برضا الله تعالى، عند مطابقة أفعاله وتروكه لأوامره ونواهيه.

– ما العمر إلا مجموعة من نقاط النور والظلمة، وما دام العبد قادرا على التحكم في بعضها ليحولها إلى بقعة من نور، فما المانع عقلا من التحكم في النقاط الأخرى، ليضفي على حياته هالة من النور الثابت المستغرق؟!.. ومن المعلوم أن هذا النور الذي يكتسبه في الحياة الدنيا، هو نفسه الذي يسعى بين يديه يوم العرض الأكبر.

– إذا كانت حسرة الإنسان لفقد ما هو مصيره إلى الفقد والزوال، قد توجب له الوهن والسقم الدائم، فكيف بحسرة من يرى نفسه فاقدا لمن يعود إليه كل موجود ومفقود؟!.. ومن هنا كانت حسرة وأنين العارفين بالله تعالى، من أعظم حالات الحسرة والأنين في حياة البشر، لعظمة من فقدوه ذكرا في النفوس، وتجليا في القلوب.

– إن السائر إلى الله تعالى في أول الطريق تنتابه حالة من الذهول، لإدراكه بعض الحقائق الجديدة على عالمه، فيميل إلى العزلة عن الناس. ولكن ينبغي له تجاوز هذه المرحلة، ليصل إلى مرحلة الجمع بين مختلف جهات التكليف، حفاظا على ما هو فيه، بل يسعى لتعريف الآخرين بما منّ عليه الحق تعالى من المعرفة الخاصة.

– إن المشغول عن الله تعالى–ولو بالمهام من الأمور– متنزل إلى رتبة الغافلين؛ إذ إن أهمية ما هو مشغول فيه من تجارة أو علم، لا يخرجه عن تلك المرتبة النازلة، التي يشترك فيها الغافلون جميعا، على اختلاف درجات اهتمامهم.. فلا حق لمن كان على الأرض ولو في أعالي الجبال، أن يقيس نفسه إلى من هو في أعالي السماء.

– إن المصائب التي جرت على أهل البيت (ع) ليست مواجهة شخص لشخص، لتزول آثارها بزوال أصحابها!.. إنما هي مواجهة بين أولياء الحق والطاغوت، وهذه المواجهة استمرت جيلا بعد جيل، ووارث المآسي في هذا العصر هو بقية الماضين (ع)، الذي ينتظر ساعة حسم هذا الصراع، الذي بدأ ولا ينتهي إلا على يديه الكريمتين.

– إن الغافل عن الله تعالى يقترن به شيطان يغويه، غير الشيطان الأكبر الذي يُشرف عليه وعلى قرينه؟!.. ومن المعلوم أن هذا الشيطان القرين، يصاحبه في كل تقلباته، فيكون خبيرا بواقعه أكثر من نفسه، ويعلم نقاط ضعفه وقوته، فيسوقه إلى الهاوية، مستعينا بنقاط ضعفه، بعد أن أبعده عن جادة الهدى، بجعله معرضا عن نقاط قوته.

– لا ينبغي للسائر أن يركن إلى ما ينتابه من الحالات الروحية–المتمثلة بالطمأنينة والارتياح والسكون– ويغتر بها، وتكون هدفه، إنما هي بمثابة محطات استراحة وتشجيع له على إدامة السير.. فهو كمن يمشي إلى سلطان، وتنثر له في الطريق الرياحين والزهور، فليس له الانشغال بالتقاطها، حتى لا تفوت عليه فرصة اللقاء بالسلطان.

– إن تأثر العبد عند تعامله مع النساء إنما هو فرع المسانخة والانسجام مع تلك الأجواء؛ فلو أن العبد قيد نفسه بعدم التفاعل المنهي عنه مع غير المحارم، لتحققت فيه عدم السنخية الواعية–وإن بقيت الدوافع الغريزية بحالها– وبذلك تُرفع مقتضيات الوقوع في الزلات، بدلا من إيجاد الموانع التي لا دوام لها، أمام أمواج الشهوات العاتية.

– إن البعض يعتاد على حالة رتيبة من الأنس بالعبادة، ومن المعلوم أن استعداد العبد للطاعة من موجبات شموله بالجزاء التفضلي الأبدي من المولى الكريم، فلو توفاه الله تعالى فإن انقطاعه عنها لا يؤثر كثيرا في رصيده.. ولكن البعض يكون في تكامل مستمر، مما قد يوجب له منحة إطالة العمر، فيتوفاه الله تعالى وهو في أعلى سلم التكامل.

– إن الذي يميل إلى النساء، من الطبيعي أن يتفاعل مع كل أنثى، ولو أدى ذلك الأمر إلى وقوعه في الحرام.. ومن هنا فليس الحل مجاهدة الفرد، بل السعي لامتلاك حالة من التعالي على جنس النساء، وعندئذ لن يجد مجاهدة ومعاناة في التجاوز عن الفرد، لاندراجه تحت ذلك الجنس الذي نجح في التعالي عليه.. وهكذا في باقي الشهوات، فالحل هو مجاهدة الجنس لا الفرد.

– إن البعض قد يخطئ في تناول بعض الصفات الكمالية، مفهوما وتطبيقا، لأنها مفاهيم متأرجحة عند الخلق بين جانبي الإفراط والتفريط، فيأخذ بأحد الجانبين، ويجلب لنفسه ما لا يحمد عقباه.. والبعض قد يوفق في تطبيق بعضها دون غيرها، فينمو تكوينه النفسي نموا غير متزن، كالذي نما بعض أجزاء بدنه دون الآخر، والمطلوب الاعتدال في كل صفات الكمال.

– يجب على من يريد القيام بحقوق عبودية الله تعالى، أن يعلم أولا وظائف العبودية في كل عضو من أعضائه، حتى يعطي كل عضو حقه في العبادة.. ولو قصر في بعضها لكان وجوده وجودا غير متوازن، كعبد فيه شركاء

متشاكسون، والحق خير الشركاء، إذ يسلم المشترَك إلى باقي الشركاء، فهو الغني عن الخالص، فكيف بالمشترَك؟!..

- إن من يريد فتح ميادين العبودية للحق، يواجه صفّا متراصا من الشياطين يرونه ولا يراهم؛ فما عليه إلا أن يشهر سلاحه ويقتحم الميدان، ثم ينتظر جنود الملائكة المسومين، الموكّلة بالنصر والفتح.. وينبغي له مواصلة السير بعد الاقتحام، وإلا فإن التباطؤ والركون إلى النصر الأول، مما قد يوجب اجتماع فلول الشياطين المنهزمة لاستدراك الهزيمة!..

- إن طبيعة المواجهة تقتضي سريان الآثار بين المتواجِهَين، وكلما سما أحد المتواجِهَين اشتد التفاعل والتأثير بينهما.. ففي عالم المعرفة مواجهة المعلومة للجهاز المدرك توجب انعكاس المعاني في النفوس، وفي عالم الإنارة الحسية مواجهة الشيء للنور توجب انعكاس النور في الشيء، وفي عالم الحقائق مواجهة القلب للحقيقة توجب انعكاس آثارها في القلب.

- لا ينبغي لخدمة الدين التحير في اختيار السبيل الأصلح، بل عليهم أن يتسلحوا بما يعينهم على فتح الميادين المختلفة، التي أمر الله تعلى بفتحها.. كالمقاتل الذي يتعلم فنون القتال، من دون أن يشترط جبهة قتال بعينها، فهو يسلّم نفسه إلى ولي أمره الذي يوجهه أينما شاء، والذي ينظر إلى الجميع بنظرة واحدة، ما داموا جميعا في حالة واحدة من الاستعداد لامتثال الأوامر.

- يجب على العبد الآبق من مولاه المسارعة في العودة إليه، مصرا في طرق باب رحمته، باكيا ومستشفعا بأوليائه.. ومثله كالطفل الذي أغضب أمه، متشاغلا بلهوه ولعبه، ولما أخذه الحنين إلى دفء أحضانها، شرع ينظف بدنه مما علق به من الأقذار، متوجها إلى الدار، حتى إذا وصل تعالى صراخه وبكاءه وهو يطرق الباب، وإذا بهذه الأم تفتح له وتأخذه بين أحضانها.